الخرائط المعرفية لكتاب إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد

للشيخ صالح الفوزان

حفظه الله

إعداد

أ. حنان بنت أحمد الفقيه

قناة التأصيل العلمي

باشراف: أ. لمياء بنت سليمان القزلان

http://t.me/altaseelalelmi

(اضغطي على الرابط للوصول إلى القناة)

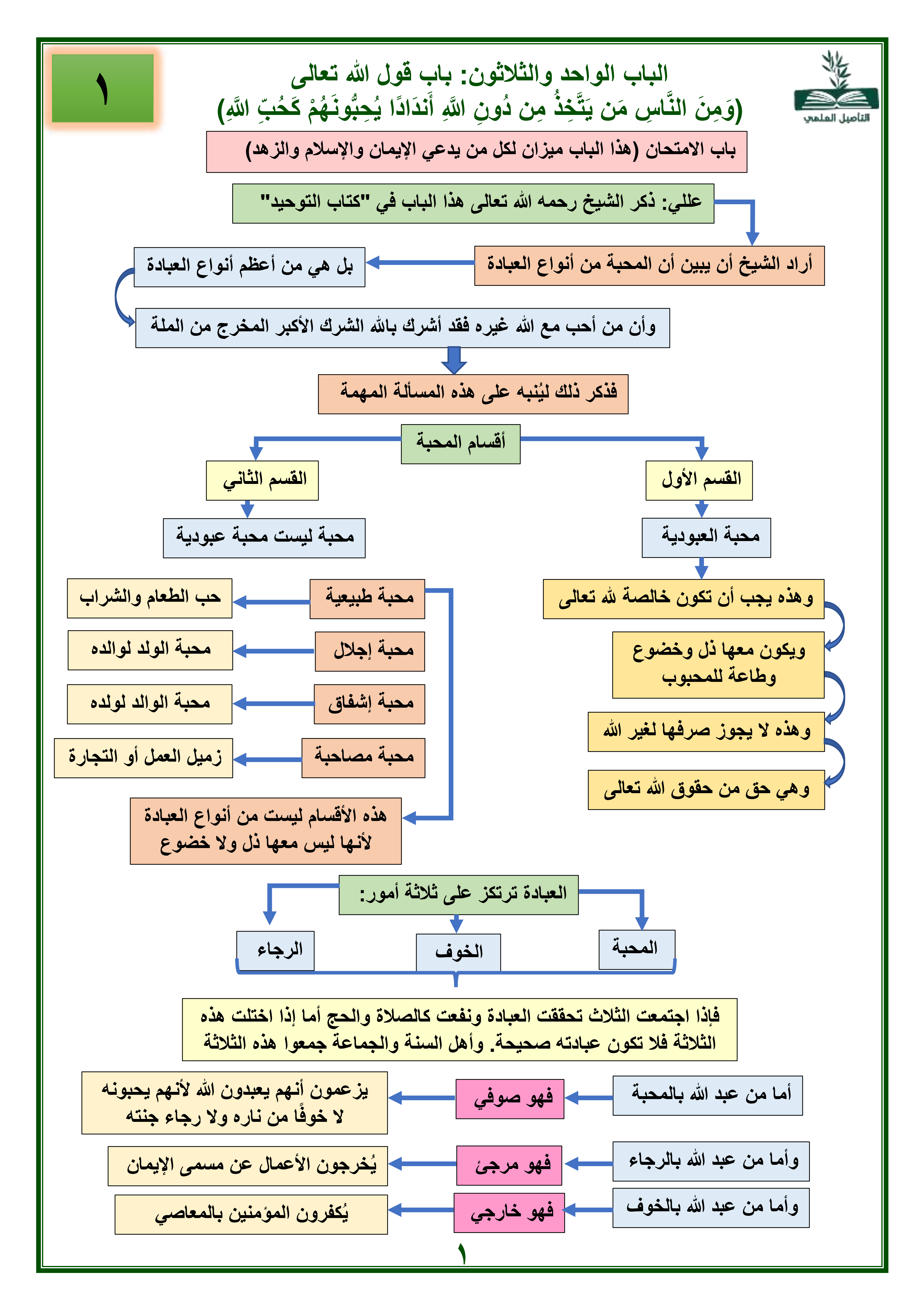


بسم الله الرحمن الرحيم



من باب قول لله -تعالى-: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّه أَندَادًا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ اللّه﴾ إلى باب من جحد شيئًا من الأسماء والصفات




١
التأصيل العلمي
الباب الواحد والثلاثون: باب قول الله تعالى
(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ)
باب الامتحان (هذا الباب ميزان لكل من يدعي الإيمان والإسلام والزهد)
عللي: ذكر الشيخ رحمه الله تعالى هذا الباب في "كتاب التوحيد"
أراد الشيخ أن يبين أن المحبة من أنواع العبادة
بل هي من أعظم أنواع العبادة
وأن من أحب مع الله غيره فقد أشرك بالله الشرك الأكبر المخرج من الملة
فذكر ذلك ليُنبه على هذه المسألة المهمة
أقسام المحبة
القسم الأول
محبة العبودية
وهذه يجب أن تكون خالصة لله تعالى
ويكون معها ذل وخضوع وطاعة للمحبوب
وهذه لا يجوز صرفها لغير الله
وهي حق من حقوق الله تعالى
القسم الثاني
محبة ليست محبة عبودية
محبة طبيعية
حب الطعام والشراب
محبة إجلال
محبة الولد لوالده
محبة إشفاق
محبة الوالد لولده
محبة مصاحبة
زميل العمل أو التجارة
هذه الأقسام ليست من أنواع العبادة لأنها ليس معها ذل ولا خضوع
العبادة ترتكز على ثلاثة أمور:
المحبة
الخوف
الرجاء
فإذا اجتمعت الثلاث تحققت العبادة ونفعت كالصلاة والحج أما إذا اختلت هذه الثلاثة فلا تكون عبادته صحيحة. وأهل السنة والجماعة جمعوا هذه الثلاثة
أما من عبد الله بالمحبة
فهو صوفي
يزعمون أنهم يعبدون الله لأنهم يحبونه لا خوفًا من ناره ولا رجاء جنته
وأما من عبد الله بالرجاء
فهو مرجئ
يُخرجون الأعمال عن مسمى الإيمان
وأما من عبد الله بالخوف
فهو خارجي
يُكفرون المؤمنين بالمعاصي



(وَمِنَ النَّاسِ) ← المشركين

(مِن دُونِ اللَّهِ) ← غير الله تعالى

(أَندَادًا):
- الند: هو الشبيه والنظير والعديل
- سُمُّوا أندادًا لأنهم ساووهم بالله تعالى
- فصاروا شركاء مساوين له في اعتقاد المشركين

(يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ):
- أشركوهم مع الله في محبة العبودية
- فعبدوا الأوثان لأنهم يحبونهم محبة ذل وانقياد وخضوع وطاعة
- فأشركوا في أعظم أنواع العبادة وهو المحبة

هل المشركون يحبون الله تعالى؟

المشركون يحبون الله -تعالى- لأنهم يعترفون بربوبيته وخلقه لهم

ما الخلل الذي وقع فيه المشركون؟

أنهم لم يَخلصوا محبتهم لله بل أشركوا معه آلهة أخرى

يحبونهم مع الله تعالى محبة عبودية وخضوع وذل

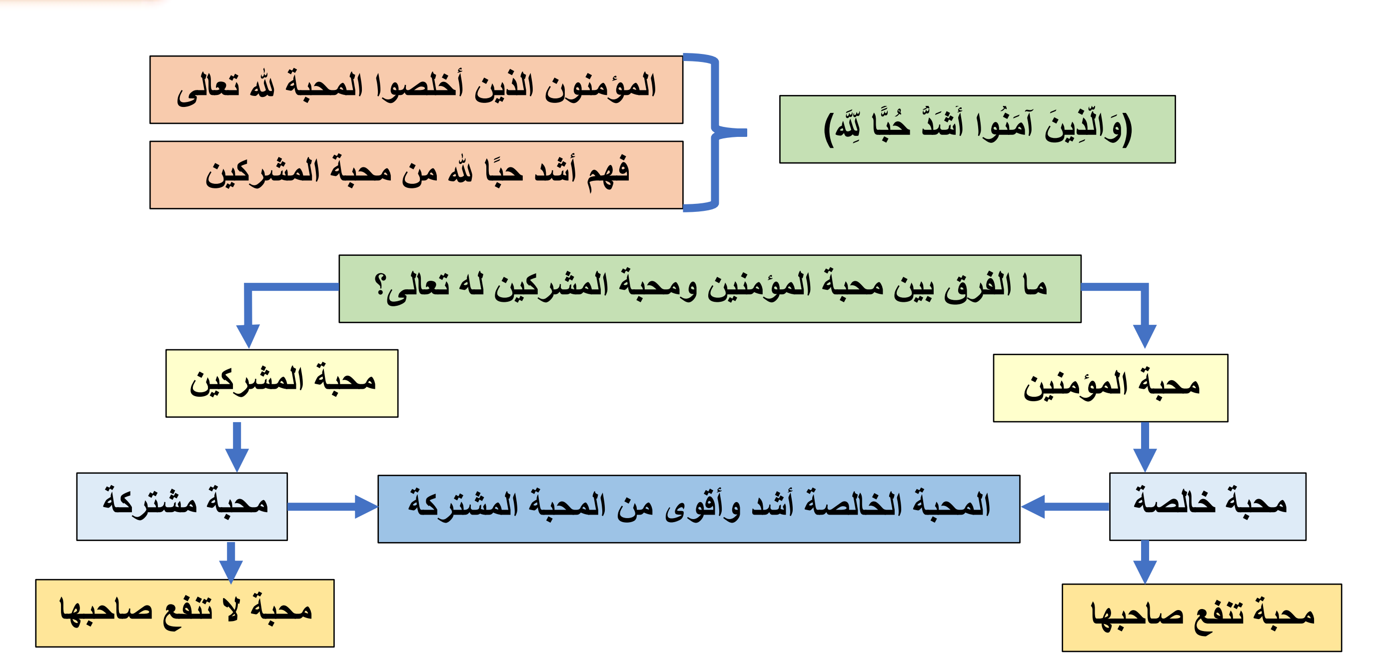
فيعادِلون بين محبة الله ومحبة الأصنام والأوثان

ما الدليل على أن المشركين يحبون القبور والأضرحة؟

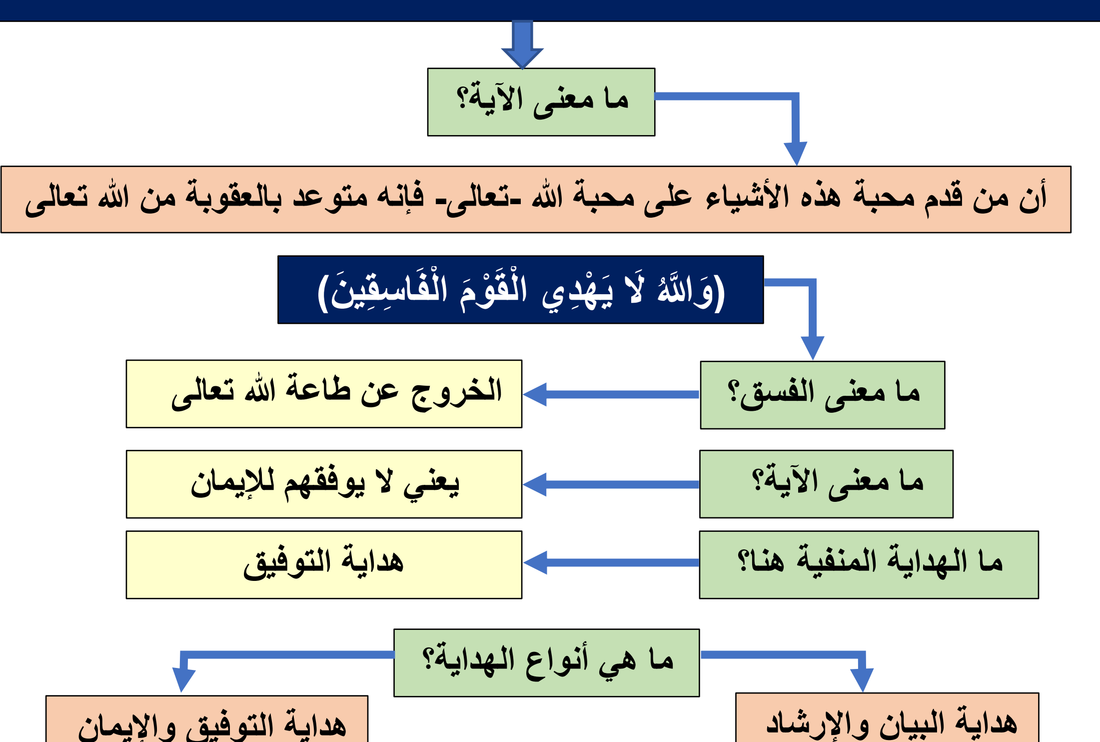
أنهم يغارون عليها ويغضبون وإذا قيل لهم إن هذه المعبودات باطله لا تُغني عنكم شيئًا ولا تنفعكم بل تضركم فهم يغضبون ويقاتلون دونها لأنهم يحبونها كما يحبون الله تعالى







وقوله: (قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ..)



خاصة بالمؤمنين

فالله تعالى هدى كل الناس وبين لهم طريق الخير من طريق الشر

فمن عاند بعد البيان وأصر على الباطل فإن الله يعاقبه بحرمانه من هداية قلبه



فيمن نزلت هذه الآية: (قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ)؟

يقول المفسرون: إنها نزلت في قوم من المسلمين كانوا في مكة، ولمّا هاجر الرسول -ﷺ- وأصحابه إلى المدينة لم يهاجروا، لأنهم آثروا أن يبقوا في مكة محافظةً على أموالهم وعلى مساكنهم وعلى أقاربهم فهم قدموا محبة هذه الأشياء على محبة الله ورسوله، فالله توعدهم.

ويُروى: أنهم لمّا أرادوا الهجرة تعلق بهم أقاربهم وقالوا: كيف تدعوننا؟ ولمن تدعوننا؟ ولما تعلقوا بهم، رقّوا لهم ورحموهم، فأقاموا في مكة وتركوا الهجرة إيثارًا لهذه الأشياء، فالله وبخهم وتوعدهم

ماذا كان يجب عليهم؟

كان يجب عليهم أن يهاجروا وأن يقدموا الهجرة إلى الله ورسوله على هذه الأشياء كما فعل ذلك المهاجرون الذين قال الله -تعالى- فيهم: (لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)

فالمهاجرون تركوا هذه المحبوبات طاعة لله ومحبة لله ورسوله وإن كانوا يحبون أولادهم وأموالهم ومساكنهم وبلدهم ولكنهم قدموا عليها محبة الله تعالى فهاجروا

فالهجرة من افضل خصال الإيمان، والمؤمن الصادق يهاجر محبة لله ورسوله

ما حكم محبة الأبناء والقبيلة والتجارة و...؟

محبة هذه الأشياء في الأصل لا حرج فيها وهي محبة طبيعية مباحة، فالإنسان يحب والده ويحب ولده ويحب قبيلته ويحب ماله ويحب تجارته ويحب مسكنه

إنما يأتي اللوم إذا قدم محبة هذه الأشياء على محبة الله فأخرته هذه الأشياء عن طاعة الله ورسوله وعن الهجرة إلى الله ورسوله



عن أنس أن رسول الله -ﷺ- قال: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) أخرجاه

ما هو ترتيب المحبة في قلب المؤمن؟

المرتبة الأولى

محبة الله -تعالى- وهي محبة عبادة وهي الأصل والقاعدة

ثم تأتي محبة الرسول ﷺ فهي تابعة لمحبة الله تعالى

وكذا محبة كل ما يحبه الله من الأشخاص والأعمال

ما هي المحبة المشروعة والممنوعة؟

المحبة المشروعة

- محبة الله
- المحبة في

المحبة الممنوعة

- المحبة مع الله
- تقديم ما تحبه النفس على ما يحبه الله

ما المراد بالنفي في قوله: (لا يؤمن)؟

نفي لكمال الإيمان وليس نفي لأصله

أي: لا يكمل إيمان أحدكم

محبة الرسول ﷺ

- إذا كان الإنسان لا يحب الرسول ﷺ أصلًا ← فهذا كافر
- إذا كان يحب الرسول ولكنه يُقدم محبة ولده ووالده على محبة الرسول ← فهذا ناقص الإيمان
- لا يكمل إيمان العبد ولا يتم حتى يكون الرسول أحب إليه من نفسه التي بين جنبيه





لا يكمل إيمان العبد ولا يتم حتى يكون الرسول -ﷺ- أحب إليه

- من نفسه التي بين جنبيه
- ومن ولده الذي هو بضعة منه
- ومن والده الذي هو أصله والمحسِن إليه
- ومن الناس أجمعين أيًا ما كانوا

ماذا يقتضي أن يكون الرسول -ﷺ- أَحَبْ إلى الإنسان من كل أحد؟

يقتضى ان الانسان يقدم طاعة الرسول -ﷺ- على غيره

فإذا أمرك أحد بمخالفة الرسول -ﷺ- فلا تطعه ولو كان أقرب قريب

فطاعة الرسول مقدمة وهي ثمرة محبته ﷺ

اذكري علامة من علامات محبة الرسول ﷺ؟

من علامات محبة الرسول ترك ما لم يشرعه الرسول من البدع والمحدثات

لقول الرسول -ﷺ-: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)

أما الذي يقيم الموالد والاحتفالات المبتدعة ويطيع الدجالين والمنحرفين

فهذا كاذب في محبته للرسول لأن الرسول -ﷺ- نهى عن المحدثات والبدع

ما الدليل على محبته ﷺ؟

طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر وألا يعبد الله إلا بما شرع ﷺ

ونحن لا نقبل الدعوى على المحبة بل نقبل الدليل على الدعوى



ولهما عنه قال: قال رسول الله -ﷺ-: "ثلاث من كُنَّ فيه وجد بهنّ حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله و......"

(لهما) ← أي البخاري ومسلم

(من كن فيه) ← اجتمعن فيه، ووجدن فيه

(حلاوة الإيمان)
- أي: لذته
- لأن الإيمان الصادق له لذة في النفوس وله طمأنينة في القلوب
- ويَطْعم به المؤمن الصادق الإيمان أكثر مما يَطْعم أيَّ أنواع الملذات

الخصلة الأولى
- "أن يكون الله ورسوله أحب إليه ممّا سواهما"
- أحب إليه من نفسه وأحب إليه من كل شيء
- وهذا يقتضي تقديم قولهما على قول كل أحد

الخصلة الثانية
- "وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله"
- أي لا يحبه من أجل طمع الدنيا أو عرض عاجل
- فهذه المحبة لا تنفعه عند الله شيئًا
- إنما يحبه لأنه مطيع لله، لأنه مؤمن، لأنه تقي
- وهذه هي الدرجة الرفيعة العالية من المحبة في الله



الخصلة الثالثة

"وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، كما يكره أن يُقذف في النار"

المؤمن الذي منّ الله عليه بالإسلام يكره أن يعود إلى الكفر لأن الكفر نار وهو يكره أن يُلقى في النار

فالمؤمن حقًا لا يساوم على الإيمان ولا يتنازل عن شيء منه أبدًا مهما كلفه الأمر لأنه وجد حلاوة الإيمان

فهو يصبر حتى لو ناله شيء من المكاره، أو التخويف أو التهديد بالقتل أو التعذيب فإنه يصبر ولا يتنازل

أما الذي يدعي الإيمان ولكنه يتنازل عنه أو عن شيء منه من أجل الخوف أو الطمع فهذا دليل على:

- عدم إيمانه
- أو نقصان إيمانه

وهذا فيه دليل على أن المُكرَه إذا صبر على الإكراه وصبر على القتل يكون ممن وجد حلاوة الإيمان ولما وجد حلاوة الإيمان ما رضي أن يتنازل عنها أبدًا

من خلال الحديث ما هو الميزان الذي يزن به العبد إيمانه؟

(أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما)	(وأن يحب العبد لا يحبه إلا لله)	(وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه)
فيه تكميل المحبة	فيه تفريع المحبة	فيه دفع ما يضاد المحبة

(لا يجد أحد طعم الإيمان) ← رواية البخاري ← فائدتها ← دلت بالمنطوق نفي وجود الإيمان عمن لم يتصف بهذه الصفات

(ثلاث من كن في..) ← البخاري ومسلم ← فائدتها ← دلت بمفهوم المخالفة على أن من لم تكن فيه هذه الخصال فإنه لا يجد طعم الإيمان وإن كان فيه إيمان فإنه لا يتلذذ به



وعن ابن عباس قال: "من أحب في الله، وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك..."

(من أحب في الله) ← من أجل الله، فأحب المؤمنين لأنهم أولياء الله لا يحبهم من أجل طمع الدنيا أو رغبة عاجلة وإنما يحبهم في الله

(وأبغض في الله) ←
- أبغض الكفار والمنافقين والعصاة من أجل الله، لا من أجل أنهم ضربوه أو أنهم حرموه من شيء أو تعدوا عليه أو ظلموه
- لأن هذا بغض طبيعي ليس بغضًا يتعلق بأمور العبادة

(ووالى في الله) ← أحب وناصر فالموالاة: المحبة والمناصرة والمعاونة

(وعادى في الله) ← أبغض الكفار والمنافقين والفاسقين من أجل الله لأن الله يبغضهم

(فإنما تنال ولاية الله) ← ولاية الله أي: محبته ونصرته

(فإنما تنال ولاية الله بذلك) ← أي لا يحصل الإنسان على محبة الله ونصرته إلا بهذه الأمور:
- المحبة في الله
- والبغض في الله
- الموالاة في الله
- المعاداة في الله

"وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا"

فابن عباس يستنكر في وقته أن الناس صاروا يوالون ويعادون من أجل الدنيا فكيف بوقتنا هذا؟

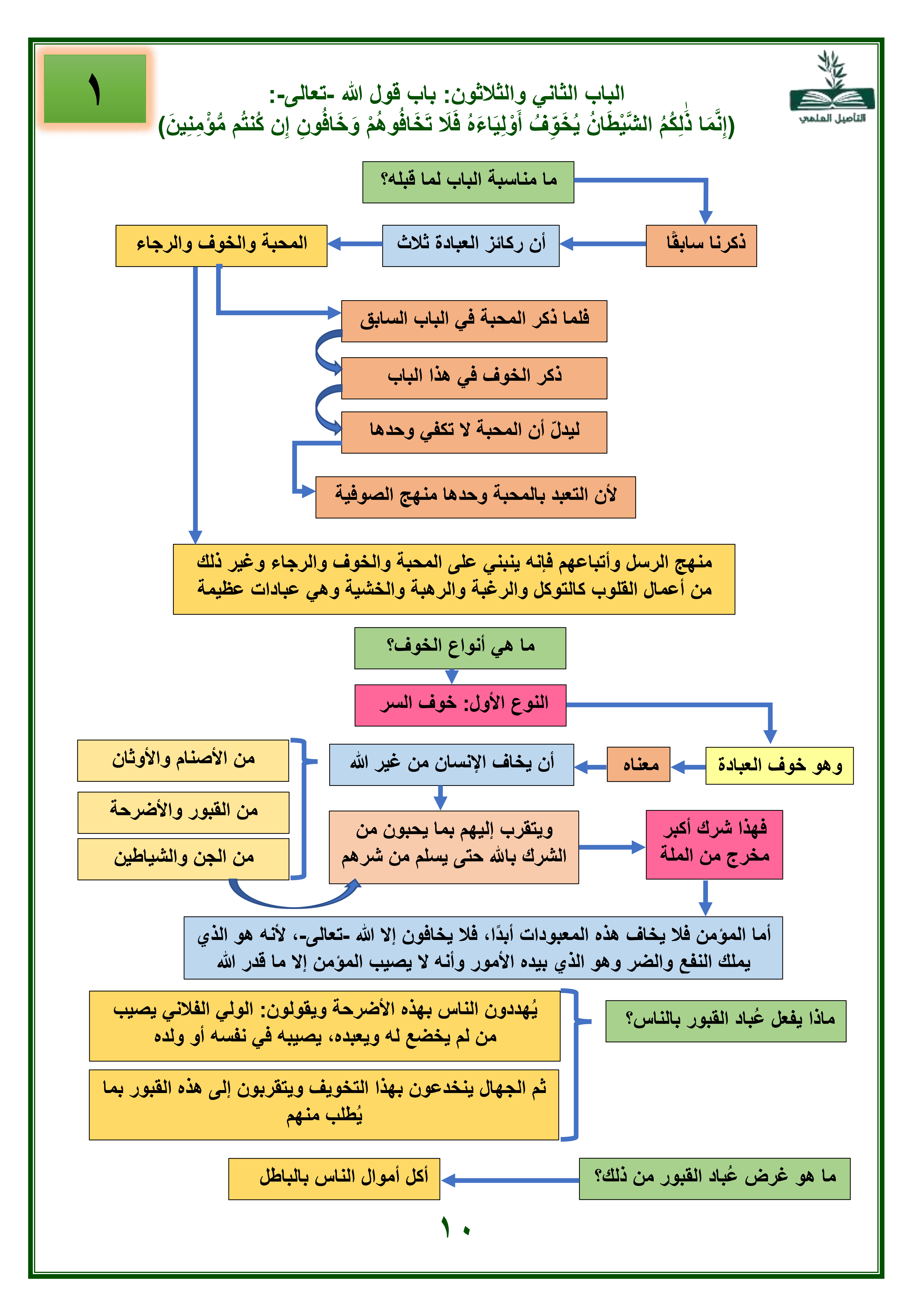
لا شك أن الأمر قد زاد فكثير من الناس فقدوا هذه الصفات لا نقول أنه مفقود ولكن قلّ في الناس اليوم

وقال ابن عباس في قوله -تعالى-: (وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ) قال: "المودة"

هذه نهاية من عبد غير الله يوم القيامة، فتتحول المحبة بين المشركين ومعبوداتهم في الدنيا إلى عداوة فيتلاعنون ويتباغضون ويتلاومون فيما بينهم من باب التحسُر والتألم والعياذ بالله

أما محبة المؤمنين بعضهم لبعض من أجل الإيمان والموالاة في الله والمعاداة في الله فإنها تبقى بل تزيد يوم القيامة وتستمر إلى أبد الآباد

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.


١
التأصيل العلمي
الباب الثاني والثلاثون: باب قول الله -تعالى-:
(إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)
ما مناسبة الباب لما قبله؟
ذكرنا سابقًا
أن ركائز العبادة ثلاث
المحبة والخوف والرجاء
فلما ذكر المحبة في الباب السابق
ذكر الخوف في هذا الباب
ليدلّ أن المحبة لا تكفي وحدها
لأن التعبد بالمحبة وحدها منهج الصوفية
منهج الرسل وأتباعهم فإنه ينبني على المحبة والخوف والرجاء وغير ذلك من أعمال القلوب كالتوكل والرغبة والرهبة والخشية وهي عبادات عظيمة
ما هي أنواع الخوف؟
النوع الأول: خوف السر
وهو خوف العبادة
معناه
أن يخاف الإنسان من غير الله
من الأصنام والأوثان
من القبور والأضرحة
من الجن والشياطين
ويتقرب إليهم بما يحبون من الشرك بالله حتى يسلم من شرهم
فهذا شرك أكبر مخرج من الملة
أما المؤمن فلا يخاف هذه المعبودات أبدًا، فلا يخافون إلا الله -تعالى-، لأنه هو الذي يملك النفع والضر وهو الذي بيده الأمور وأنه لا يصيب المؤمن إلا ما قدر الله
ماذا يفعل عُباد القبور بالناس؟
يُهددون الناس بهذه الأضرحة ويقولون: الولي الفلاني يصيب من لم يخضع له ويعبده، يصيبه في نفسه أو ولده
ثم الجهال ينخدعون بهذا التخويف ويتقربون إلى هذه القبور بما يُطلب منهم
ما هو غرض عُباد القبور من ذلك؟
أكل أموال الناس بالباطل



التأصيل العلمي
٢
النوع الثاني: الخوف المذموم
أن يترك الإنسان ما أوجب الله عليه من الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
خوفًا من الناس
أن يؤذوه أو يضايقوه أو يعذبوه
ونعني بهذا القادر على الدعوة إلى الله أما الذي لا يقدر فهو معذور
فهذا شرك أصغر وهو محرم
النوع الثالث: الخوف الطبيعي
وهو الذي ليس معه عبادة للمخوف ولا ترك لواجب
كالخوف من العدو، أو من السبع، أو الهوام
ما سبب نزول قوله -تعالى-: (إِنّمَا ذَلِكُمُ الشّيْطَانُ يُخَوِّفُ.....)
لما حصل الابتلاء للمسلمين في وقعة أحد وانصرف المشركون إلى مكة أرادوا أن يُرعبوا المسلمين، فأرسلوا إليهم يهددونهم ويقولون: إنا سنرجع إليكم فنقضي على بقيتكم فلما بلغ الخبر رسول الله -ﷺ- والمسلمين قالوا (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) لم يؤثر عليهم التهديد وأمر -ﷺ- أصحابه أن يخرجوا وفيهم الجراح والتعب بعد المعركة، فنهضوا مسرعين وخرجوا مع الرسول -ﷺ- ونزلوا مكان يُقال له: حمراء الأسد ينتظرون المشركين، فلما علم المشركين بخروجهم أصابهم الرعب وقالوا: ما خرجوا إلا وفيهم قوة، فهربوا إلى مكة وألقى الله الرعب في قلوبهم لما صدّق المسلمون وصبروا وتوكلوا على الله ولم يؤثر فيهم التهديد ورجعوا إلى المدينة سالمين غانمين الأجر والثواب
(إِنّمَا ذَلِكُمُ الشّيْطَانُ)
أي الذي حصل من المشركين من التهديد إنما هو من الشيطان
والشيطان: هو إبليس اللعين الذي هو رأس الكفر
(يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ)
أي يخوفكم أيها المسلمون بأوليائه من الكفار والمشركين فالشيطان هو الذي خطّ هذه الخطة من أجل أن يخوفكم بأوليائه
(فَلَا تَخَافُوهُمْ)
هذا نهي من الله -تعالى- عن خوف أولياء الشيطان
(وَخَافُونِ)
أمر بخوفه وحده -سبحانه وتعالى- ومن خاف الله فإن الله يكفيه ويعينه
مم يخاف المسلمون الصادقون في إيمانهم؟
يخافون من الله تعالى
يخافون عواقب الذنوب





ما هو الخوف الممنوع في قوله (فَلَا تَخَافُوهُمْ)؟

الخوف الذي يمنع من الدعوة والجهاد في سبيل الله والقيام بواجبات الدين

ويجب على المسلمين أن يأخذوا بالأسباب ويستعدوا بالسلاح والقوة والعدة التي يرهبون بها عد الله وعدوهم

وقوله -تعالى-: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ....)

جاءت هذه الآية بعد قوله -تعالى-:

(مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ)

(مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ)

- لا يسوغ ولا يجوز للمسلمين أن يمكنوا المشركين من دخول المساجد لأجل أن يتعبدوا فيها العبادة الشركية
- لا يجوز للمسلمين أن يمكنوا المشركين من إظهار الشرك في المساجد ولا يكونوا من عمارها والمترددين عليها وهم يعلنون الشرك بالله تعالى
- لأن المساجد بُنيت لعبادة الله وإخلاص الدين له

(وَلَمْ يَخْشَ إِلّا اللَّهَ)

- هذا محل الشاهد من الآية للباب
- لم يخش من غير الله لا من المعبودات ولا من مخلوق
- فالخشية حق لله -عز وجل- لا يجوز أن يشرك معه فيها غيره
- الخشية عمل قلبي فلا يخشى الإنسان غير الله تعالى
- فمن خشي غير الله خشية العبادة فقد أشرك بالله

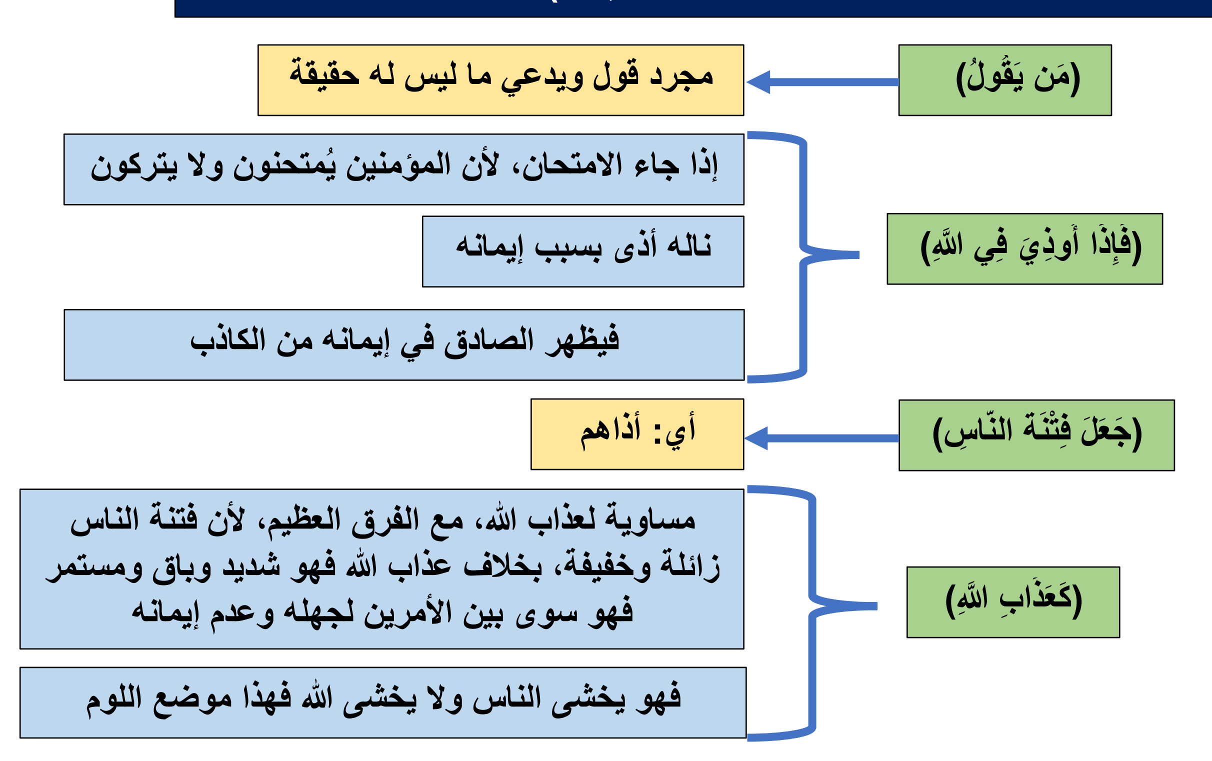
(فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ)

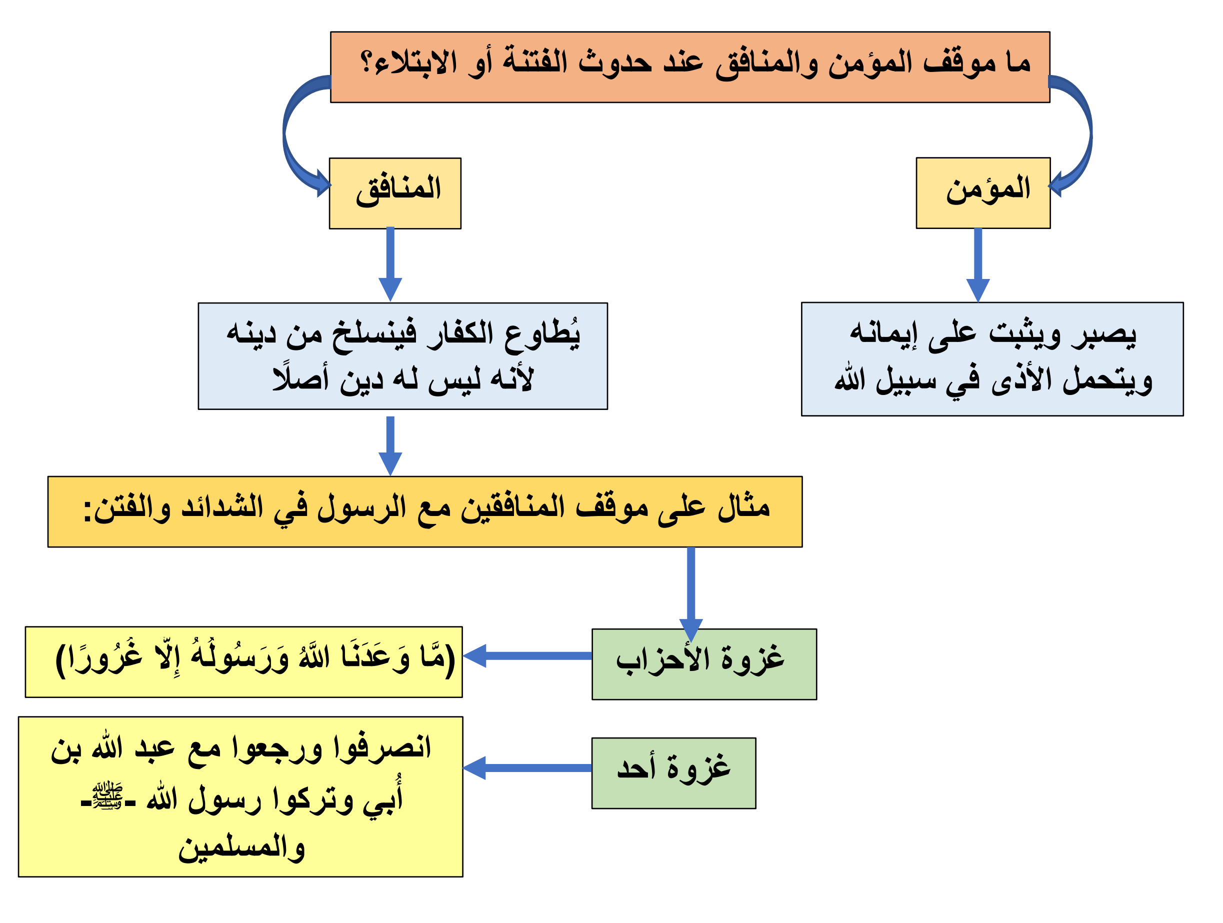
- عسى: حرف ترجٍّ ولكنها من الله -تعالى- واجبة لأنه وعد من الله والله لا يخلف وعده
- أولئك: الذين اتصفوا بالإيمان بالله واليوم الآخر وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والخشية من الله وحده

(أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) ← المهتدين للحق أما من لم يتصف بذلك فهو من الضالين



وقول الله -تعالى-: (وَمِنَ النّاسِ مَن يَقُولُ آمَنّا بِاللَّهِ فَإِذا أوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذابِ اللَّهِ)





٥

التأصيل العلمي

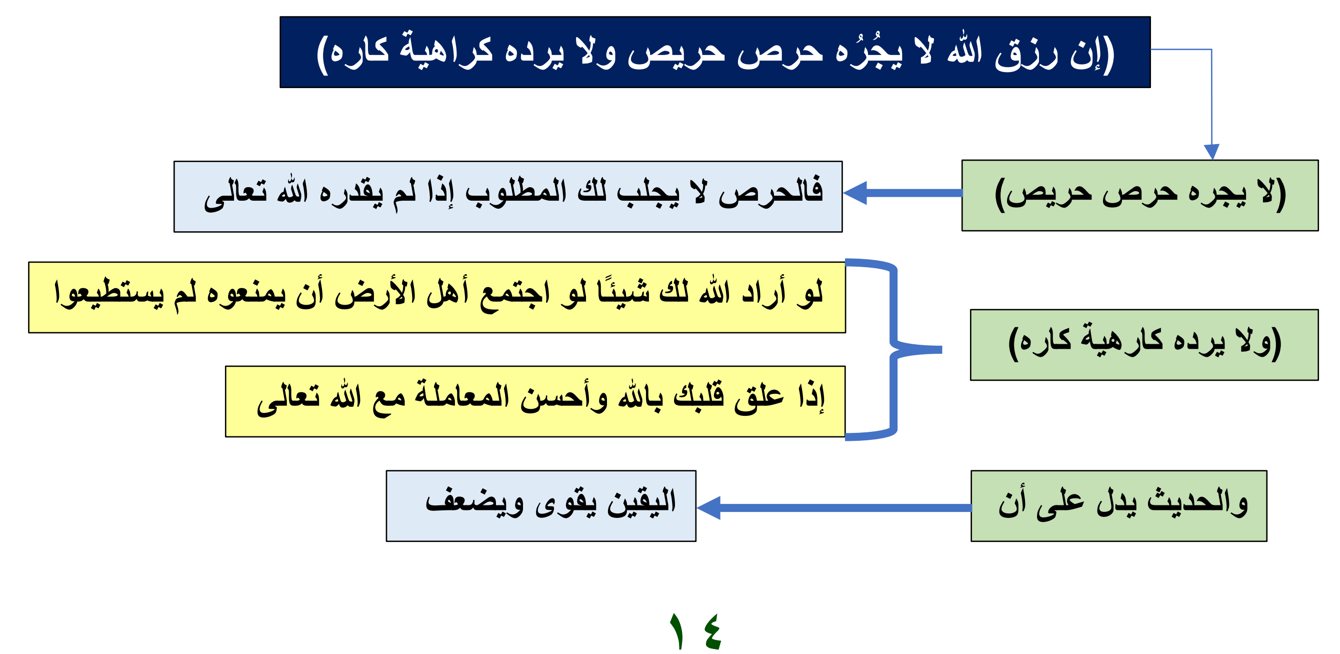
عن أبي سعيد -رضي الله عنه- مرفوعًا: (إن من ضعف اليقين: أن ترضي الناس بسخط الله، وأن تحمدهم على رزق الله، وأن تذمهم على مالم يُؤتك الله....)

(من ضعف) ← ضد القوة

(اليقين) ← أعلى درجات العلم

(من ضعف اليقين)

- (أن ترضي الناس بسخط الله) ← فهو يرضي الناس بما يسخط الله من المعاصي والمخالفات ← هذا من ضعف اليقين
- (أن تحمدهم على رزق الله) ← إذا جاءه رزق أو خير نَسَبه إلى الناس وحمدهم عليه، والواجب أن يحمد الله لأنه هو الرزّاق والمتسبب من الناس في ذلك يُشكر على قدر فعله ولا يُنسب الرزق إليه ← ونسبة الرزق للخلق كفر بنعمة الله تعالى
- (أن تذمهم على مالم يؤتك الله) ← اذا سعيت تطلب شيئًا محبوبًا لك ولم يحصل لك فلا تذم الناس لأن هذا بيد الله والناس ليس بيدهم شيء، وعدم حصوله دليل على أن الله لم يُرده لك فعليك أن ترضى، وقد يكون امتناع حصوله في صالحك، وحرمانك يكون لأمرين:
  - أنك مقصر في حق الله فحُرمت بسبب ذنوبك ومعاصيك
  - أن الله منعه لمصلحتك فحصوله قد يكون شر لك صرفه الله -تعالى- عنك



(إن رزق الله لا يجُرُه حرص حريص ولا يرده كراهية كاره)

(لا يجره حرص حريص) ← فالحرص لا يجلب لك المطلوب إذا لم يقدره الله تعالى

(ولا يرده كارهية كاره) ←
- لو أراد الله لك شيئًا لو اجتمع أهل الأرض أن يمنعوه لم يستطيعوا
- إذا علق قلبك بالله وأحسن المعاملة مع الله تعالى

والحديث يدل على أن ← اليقين يقوى ويضعف



حقيقة التوحيد

أن يكون العبد معتمدًا على الله متوكلًا عليه ويعتقد أن الناس مجرد أسباب والأسباب إن شاء الله نفعت وإن شاء لم تنفع فلا يجعل الحمد والذم للناس وإنما يجعل الحمد لله وإذا لم يحصل له مطلوبه فليصبر وليعلم أن ما قُدر له لابد أن يكون فليحمد الله أيضًا

وليس معنى ذلك أن الإنسان لا يحرص على طلب الخير (احرص على ما ينفعك واستعن بالله) فجمع بين: الحرص والاستعانة فالحرص ليس مذمومًا وإنما المذموم الاعتماد على الحرص واعتقاد أنه يحصل به المطلوب

عللي: ذكر الشيخ رحمه الله تعالى حديث أبي سعيد على الرغم من أنه ضعيف

قاعدة الشيخ: أنه لا يذكر الحديث الضعيف إلا إذا كان له ما يُؤيده من القرآن والسنة وهذا الحديث تُؤيده الآية التي قبله: (فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ) وهذه قاعدة معروفة عند أهل العلم

وعن عائشة -رضي الله عنها-: أن رسول الله -ﷺ- قال: (من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس...)

ما قصة هذا الحديث؟

أن معاوية -رضي الله عنه- لما وَلي المُلك كتب إلى أم المؤمنين يطلب منها النصيحة لأنها زوج رسول الله -ﷺ- وعندها من العلم الشيء الغزير الذي حملته عن رسول الله -ﷺ- فهي فقيهة النساء فكتبت إليه: (السلام عليكم أما بعد: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: "من التمس رضا الله بسخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه الناس ....)

هذا الحديث لو سار عليه الحكام وغير الحكام حصل الخير الكثير فهو منهج عظيم تسير عليه الأمة

وهذا يدل على فقه عائشة -رضي الله عنها- حيث اختارت هذا الحديث لمعاوية - رضي الله عنه- لأنه والٍ وإمام فهو بحاجة لهذا الحديث ليجعله منهج له في سياسة

الخلاصة

أذا جمعت هذه الآيات والاحاديث فإنها تدل على أن الخوف عبادة يجب إفراد الله -تعالى- بها ونعني بذلك الخوف الذي يترتب عليه العمل بطاعة الله وترك معصية الله

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.



١

الباب الثالث والثلاثون: باب قول الله -تعالى-:
(وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)

ما مناسبة الباب لكتاب التوحيد؟

أنه لما كان التوكل على الله عبادة لله عز وجل ← وجب إخلاصه لله وترك التوكل على من سواه ← لأن العبادة حق لله ← فإن صرفت لغيره صارت شركًا

ما معنى التوكل؟

التفويض، تفويض الأمور إليه -سبحانه- وهو من أعظم أنواع العبادة

أين وردت هذه الآية (وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) وما سببها؟

وردت في سورة المائدة في قصة موسى -عليه السلام- لما قال لقومه: (ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ) يعني أرض فلسطين لِيُخَلصوها من الوثنيين وموسى -عليه السلام- أمر بالجهاد لنشر التوحيد ومحاربة الشرك والكفر وتخليص الأماكن المقدسة من قبضة الوثنيين وهذا من أغراض الجهاد في سبيل الله، فموسى -عليه السلام- خرج ببني إسرائيل يريد تخليص بيت المقدس، ولكن بني إسرائيل كانوا جُبناء خافوا من قبيلة العماليق الذين كانوا شدادا في خلقهم أقوياء فقالوا: (وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا) وهذا منتهى المهانة والسخرية لأن الكفار لن يخرجوا إلا بالجهاد والجلاد، فقال رجلان من بني إسرائيل من أهل الرأي والايمان والعزيمة: اعزموا واهجموا عليهم فإذا رأوا منكم القوة فسيقع الرعب في قلوبهم ويخرجون

ولكن هذا لا يكون إلا من أهل الإيمان وأهل الصدق والعزيمة والبأس

كما في رجال محمد -ﷺ- الذين كانوا يجاهدون ويهجمون ويخاطرون بأنفسهم

ولا يكفي دخول الباب بل (وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) إذا نحتاج:

- عزيمة صادقة وإقدام وتقديم النفس في سبيل الله
- توكل على الله وعدم الاعتماد على القوة

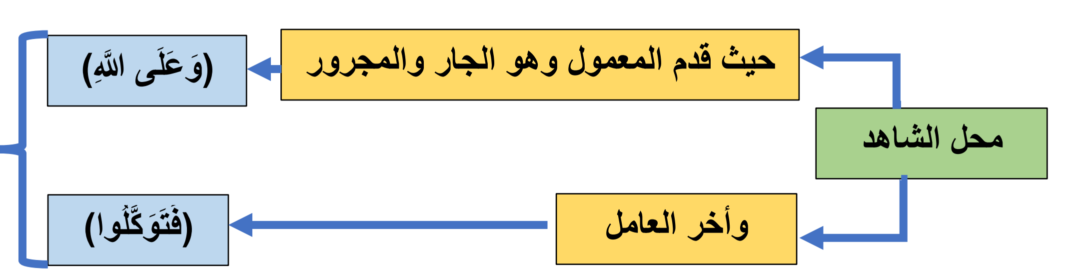
(الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ)

- لأن الله كتب أن المساجد والأراضي المقدسة للمؤمنين من الخلق من بني إسرائيل وغيرهم
- فالولاية على المساجد خصوصًا المساجد المباركة المسجد الحرام ومسجد الرسول -ﷺ- والمسجد الأقصى وسائر المساجد
- تكون الولاية عليها للمؤمنين ولا يجوز أن يكون للكفار والمشركين من الوثنيين والقبوريين سلطة على مساجد الله تعالى



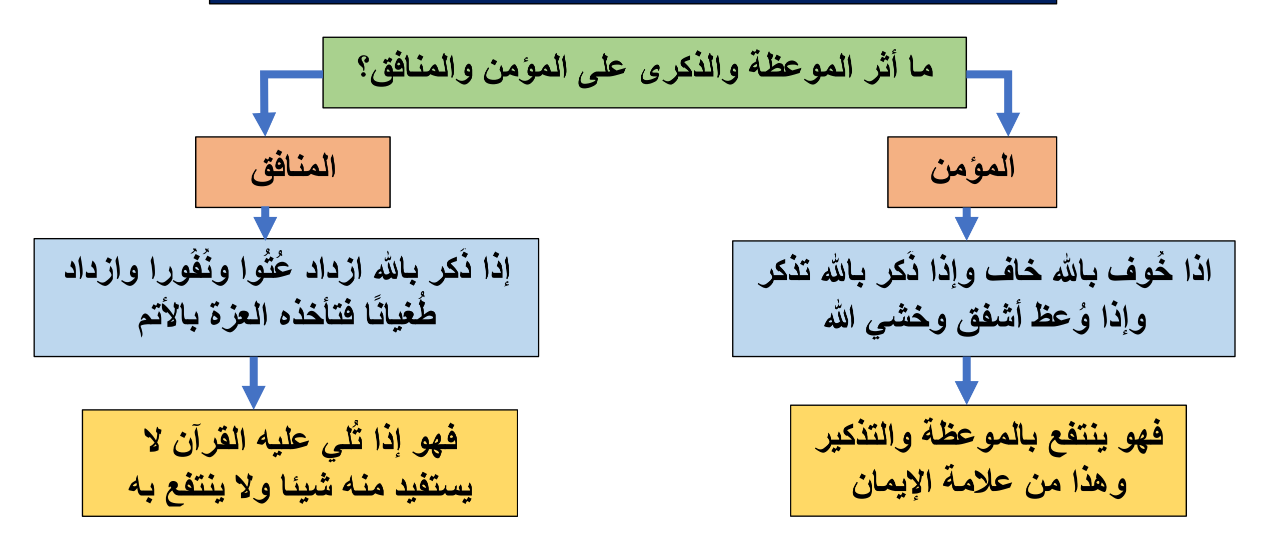


(وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا)



مما يفيد الحصر ووجوب إخلاص التوكل على الله وأنه من أسباب النصر على الأعداء

وقوله: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ)



(وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)

قدم المعمول وهو الجار والمجرور على العامل

- ليفيد الحصر
- وبيان أن التوكل عبادة يجب إفراد الله -سبحانه- فيها
- ولا يجوز التوكل على غير الله لأنه شرك

(وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)

- جعل الله -سبحانه- التوكل شرط في صحة الإيمان
- فمن توكل على غير الله فليس بمؤمن





وقوله: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ)

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ)
- ناداه بصفته الكريمة (النَّبِيُّ)
- والله تعالى لم يناد محمدًا باسمه أبداً في القرآن
- فيناديه باسم النبوة والرسالة تشريفًا وتكريمًا
- ويذكره باسمه إذا كان من باب الإخبار

(حَسْبُكَ اللَّهُ) ← أي كافيك، الحسب: هو الكافي

(وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) ← وحسب من اتبعك من المؤمنين

فإذا كان الله حسبك ← فيجب التوكل على الله والاعتماد عليه وحده ← لأنه يكفي من توكل عليه ← أما من لم يتوكل عليه فإن الله يَخذِله ويَكِلُه إلى من اعتمد عليه

وقوله -تعالى-: (وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ)

ما هي ثمرة التوكل؟ ← أن الله يكفي من توكل عليه ومن كان الله كافيه فإنه هو الرابح والمفلح في الدنيا والآخرة ولا يخاف من غيره أبدًا إنما يخاف من الله سبحانه وتعالى

عن ابن عباس قال: (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) قالها إبراهيم -عليه السلام- حين أُلقي في النار وقالها محمد -ﷺ- حين قالوا له: (إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ.....)

متى قال إبراهيم ومحمد -عليهما السلام- هذه الكلمة؟
- في أضيق الأحوال وأحرج المواقف، وهكذا الأنبياء عند تأزم الأمور
- لا يعتمدون إلا على الله -عز وجل- ولا يلجئون إلا إليه وتزيد رغبتهم في الله عند الشدائد ويحسنون الظن بالله دائمًا وأبدًا

ما هي ثمرة التوكل هنا؟
- أن النار صارت بردًا وسلامًا على إبراهيم
- أن تخويفات المشركين صارت بردًا وسلامًا على صحابة رسول الله ﷺ



مسائل الباب وما يستفاد من النصوص

١
أن التوكل على الله ← عبادة يجب إخلاصها لله -سبحانه- وأنها من أعظم أنواع العبادة

٢
التوكل على غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله ← شرك أكبر
شرك أكبر ← كالذين يتوكلون على الأصنام وعلى أصحاب القبور وعلى الأولياء والصالحين في ← جلب الأرزاق ودفع المضار وشفاء المرضى

٣
أن التوكل على الله سبحانه وتعالى ← شرط لصحة الإيمان

٤
هل الإيمان يزيد وينقص؟
← أهل السنة والجماعة ← أن الإيمان يزيد وينقص
← المرجئة ← الإيمان شيء واحد لا يزيد ولا ينقص

٥
ما حكم الأخذ بالأسباب مع التوكل على الله تعالى؟ ← واجب
هل يكفي التوكل على الله تعالى؟ ← لا يكفي بل لا بد من:
- الأعمال الصالحة كالصلاة والصيام والحج والجهاد
- فعل الأسباب التي تنفع مع التوكل على الله تعالى

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.



١

الباب الرابع والثلاثون: باب قول الله -تعالى-: (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ)

ما علاقة الباب بكتاب التوحيد؟

أن الأمن من مكر الله والقنوط من رحمته ينقصان التوحيد وينافيان كماله

وهذا الكتاب كله في موضوع التوحيد ومكملاته وبيان مناقضاته ومنقصاته

ما معنى مكر الله؟

إيصال العقوبة إلى من يستحقها من حيث لا يشعر

فالمكر في حق الله -تعالى- عدل وجزاء يحمد عليه

أما المكر في حق المخلوقين فهو مذموم لأنه بغير حق وهو ظلم للمخلوقين

ما هو نظير المكر أيضًا؟

الاستهزاء –الكيد– النسيان

هذه الأمور تنسب إلى الله -عز وجل- لأنها من باب المقابلة والجزاء فهي عدل منه حيث ينزلها فيمن يستحقها

ما هو السياق الذي جاءت فيه هذه الآية (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ)؟

هذه الآية في سورة الأعراف جاءت في سياق ذكر الله -تعالى- للأمم الكافرة التي أحل الله بها عقوبته من قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم لوط وقوم شعيب

فأصابهم بالشدائد من الجوع والخوف والقحط والغلاء يفعل ذلك بهم لعلهم يدعونه ولعلهم يرجعون إلى الله ويتوبون ويعلمون أن ما أصابهم بسبب ذنوبهم لكنهم لم يرجعوا

ثم إن الله -سبحانه- استدرجهم بالنعم لَمّا لم يرجعوا عند النقم أي: بدل الشدة والجوع والخوف بالحسنة وهي الغناء والسعة والثروة استدراجًا منه لهم

حتى (عفوًا) يعني كثروا وزادت قوتهم ونموا وصار لهم قوة واغتروا بهذه النعمة فهم لم يتوبوا عند النقمة ولم يشكروا عند النعمة

قالوا هذه الأمور تجري عادة ولم يعلموا أن ما أصابهم من العقوبات بسبب ذنوبهم وما أصابهم من النعمة فهو فضل من الله بل نسبوه إلى العادة

(فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون) هذا هو المكر أن الله أخذهم في مأمنهم حيث لم يتوقعوا العقوبة

وهذا تحذير لنا من الله -تعالى- بأن لا نغتر بالنعم والثروات فنغفل عن شكر الله ولا نعمل بطاعة الله ولا نخاف من العقوبة ومن زوال هذه النعم





كيف نعرف إذا كانت النعمة للاستدراج أو نعمة من الله تعالى؟

النعم إذا كانت مع المعاصي فهي استدراج

النعم إذا كانت مع الطاعات فهي نعمة من الله وعون على طاعته

ما نوع الاستفهام في قوله: (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ)؟

استنكار من الله تعالى -وهذا هو الشاهد- على من يغترّ بالنعم وينسى العقوبة أن يأخذهم على غِرة وهم آمنون منعَّمون ثم ينقلهم من النعمة إلى النقمة ومن الصحة إلى المرض ومن الوجود إلى العدم

(فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ): لا يأمن عقوبة الله التي تنزل على خُفية ومن غير تأهب ومن غير توقع لها

(إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ): الذين حقت عليهم الخسارة التي لا ربح معها أبداً ولا نجاة منها أبدًا

ماذا يستلزم الأمن من مكر الله تعالى؟

- يستلزم عدم الخوف من الله تعالى
- يستلزم الاستمرار في المعاصي والزيادة منها
- يستلزم ترك التوبة والرجوع إلى الله تعالى

ما علاقة الأمن من مكرالله بالتوحيد؟

ينافي التوحيد لأنه يدل على عدم الخوف من الله تعالى

وقوله: (وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ)

ما نوع الاستفهام في الآية؟

إنكار من الله -تعالى- وهو بمعنى النفي أي: لا أحد يقنط من رحمة ربه

من قائل هذه الجملة؟

إبراهيم -عليه السلام- لما أتته الملائكة بالبشرى بالولد وكان لا يولد له فاستبعد ذلك وقالوا له (فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ)

وهذا محل **الشاهد** (وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ) أي لا أحد يقنط من رحمة ربه **إلا الضالون عن الحق** لأن المؤمنين وخاصة الأنبياء يعلمون من قدرة الله وفضله وإحسانه مالا يعلمه غيرهم ويعلمون من قرب رحمته وفرجه ما لا يعلمه غيرهم





(أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ)

(وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ)

مشروعية الخوف

مشروعية الرجاء

في هاتين الآيتين

مشروعية الجمع بين الخوف والرجاء ووجوب الجمع بينهما

فلا يكون خائفًا فقط لأن هذا يقنّطه من رحمة الله فلا يتب

ولا يكون راجيًا فقط لأن هذا يؤمنه من مكر الله فلا يترك المعاصي بل يزيد منها

ولهذا يقول العلماء:

"من عبد الله بالخوف فهو حروري"

"ومن عبد الله بالرجاء فقط فهو مرجئ"

"فيجب على المؤمن أن يكون معتدلًا بين الخوف والرجاء"

وعن ابن عباس أن رسول الله -ﷺ- سئل عن الكبائر ؟ فقال: (الإشراك بالله واليأس من روح الله والأمن من مكر الله)

أكبر الكبائر ← الإشراك بالله وهو عبادة غير الله بأي نوع من أنواع العبادة وأياً كان المعبود

ما حكم القنوط من رحمة الله ؟ ← من أكبر الكبائر

- لأن فيه إساءة ظن بالله
- ولأنه يحمل صاحبه على عدم التوبة

والله تعالى يقول: (إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا)

فالتوبة تَجُب ما قبلها مهما كان الذنب، الشرك، الكفر، قتل النفس، الزنا فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له

ما حكم الأمن من مكر الله؟ ← من اكبر الكبائر



وعن ابن مسعود قال: "أكبر الكبائر: الإشراك بالله والأمن من مكر الله والقنوط من رحمة الله واليأس من من روح الله" رواه عبد الرزاق

على ماذا يدل قول ابن مسعود رضي الله عنه؟

يدل على أن الذنوب تنقسم إلى كبائر وصغائر والكبائر تختلف بعضها أكبر من بعض

وأعظم الذنب وأكبر الكبائر: الإشراك بالله تعالى

ما الفرق بين "اليأس من روح الله" و"القنوط من رحمة الله"؟

القنوط واليأس متقاربان وكلاهما فيه استبعاد لرحمة الله عز وجل وسوء ظن بالله تعالى

اذكري أمثلة على عدم يأس وعدم قنوط الأنبياء عليهم السلام

إبراهيم عليه السلام	لم يقنط من رحمة الله أن يرزقه الولد ورُزق
يعقوب عليه السلام	موقفه عندما فقد أولاده الثلاثة وأعادهم الله -تعالى- له
أيوب عليه السلام	الذي بلغ به الضر مبلغًا شديدًا ولم ييأس من رحمة الله
محمد ﷺ	لمّا خرج إلى الطائف يدعوهم إلى الله وردوا عليه ردًا قبيحًا وأغروا العبيد والسفهاء برميه بالحجارة هو ومولاه زيد بن حارثة ورجع وأهل مكة كلهم أعداء له فقال له مولاه زيد: يا رسول الله كيف ترجع إليهم وهم قد أخرجوك قال: "يا زيد إن الله جاعلٌ لِمَا ترى فرجًا ومخرجًا"



٥

أحكام مستفادة من نصوص الباب:

١ تحريم الأمن من مكر الله والقنوط من رحمة الله وأنهما ينقِّصان كمال التوحيد أو ينافيان التوحيد

٢ يجب على المسلم أن يجمع بين الخوف والرجاء فيكون خائفًا وراجيًا دائمًا وهذا هو التوحيد وهو صفة أولياء الله

٣ أن المعلم والداعية يبدأ بالأهم فالأهم

لأن الرسول -ﷺ- لما أراد أن يعلم أصحابه الكبائر بدأ بأهمها وهو الشرك بالله

ثم ذكر بعده الأمن من مكر الله والقنوط من رحمة الله

٤ عرف العلماء الكبيرة: (ما رُتب عليها حد في الدنيا، أو وعيد في الآخرة أو خُتم بغضب أو لعنة أو نار أو تبرأ النبي -ﷺ- من صاحبها أو نفى عنه الإيمان) هذه ضوابط الكبيرة

والصغائر هي: ما ليس كذلك مما حرمه الله ونهى عنه ولم يصل إلى حد الكبيرة وتسمى اللَّمَم

ولكن لا يحمل هذا الانسان على أنه يتساهل بالصغائر، لأن الصغائر إذا تُسوهل بها جرت إلى الكبائر والصغيرة تعظُم حتى تكون كبيرة مع الإصرار

٥ ما الفرق بين الكبائر والصغائر من حيث التكفير؟

الصغائر
تُكفر بالأعمال الصالحة

مثل الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان

الكبائر
لا تكفر إلا بالتوبة أو بعفو الله تعالى

بخلاف الشرك فإنه لا يكفّر إلا بالتوبة

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.

التأصيل العلمي

الباب الخامس والثلاثون: باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

ما مناسبة الباب لكتاب التوحيد؟

أن الصبر على أقدار الله من مكملات التوحيد

عدم الصبر على أقدار الله يكون من منقصات التوحيد

وهذا الكتاب صنفه الشيخ في

بيان التوحيد ومكملاته وفي بيان منافياته ومنقِّصاته

"من الإيمان بالله" ← من خصال ومن شعب الإيمان بالله

ما معنى الإيمان عند أهل السنة والجماعة؟

قول باللسان وعمل بالأركان "يعني الجوارح" واعتقاد بالجنان "بالقلب" يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية

ما معنى الصبر؟

- لغة: الحبس
- شرعًا: حبس النفس على طاعة الله وترك معصيته

ما هي أنواع الصبر؟

- الصبر على طاعة الله: أن يُؤدي الإنسان ما أمر الله به وإن كان فيه مشقة عليه لأن الطاعة لا بد فيها من التعب
  مثل: القيام لصلاة الفجر
- الصبر عن محارم الله: أن يتجنب ما نهى الله عنه والنفس تنازعه تريد الشهوات المحرمة فهو يصبر على حبسها عنها
  مثل: ترك الكذب
- الصبرعلى أقدار الله المؤلمة: إن أصابته مصيبة في ماله أو ولده فإنه يصبر ولا يجزع وهو ٣ أنواع:
  - ١ حبس النفس عن الجزع
  - ٢ حبس اللسان عن التشكي لغير الله
  - ٣ حبس الجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب




اذكري بعض أقوال السلف في الصبر

قال أمير المؤمنين علي -رضي الله عنه-: (الصبر من الدين بمنزلة الرأس من الجسد فلا إيمان لمن لا صبر له)

قال الإمام أحمد -رحمه الله-: (وجدتُ أن اللهَ ذكر الصبر في القرآن في تسعين موضعًا) مما يدل على أهميته

ما معنى "على أقدار الله"؟

أقدار جمع قدر، والقدر: ما قضاه الله -سبحانه- في خلقه فإن كل شيء يجري في هذا الكون فإنه مُقدر، ليس هناك شيء يجري بدون تقدير الله، فالله عَلِمه وقدّره وكتبه ووقّته بوقت يحدُث فيه

ما حكم الإيمان بالقضاء والقدر؟

واجب وهو ركن من أركان الإيمان الستة

وقول الله -تعالى-: (وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ)
قال علقمة: "هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم"

جميع المصائب التي تنزل بالناس من أول الخليقة إلى آخرها فإن الله قدرها

"هو الرجل تصيبه المصيبة"

- يعني تنزل به المصيبة إما في نفسه أو ماله أو ولده أو....
- فلا يجزع، ولكن يعلم أنها من عند الله وأنه قدرها وقضاها
- فيهون عليه الأمر فيرضى بقضاء الله ويسلم له ولا يسخط

ويعلم أن المصائب كلها بقضاء الله وقدره

ماذا سمّ الله -تعالى- هذا التسليم والرضى بالقضاء والقدر؟

سماه إيمانًا (وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ) فهو من خصال الإيمان

ما ثمرة الرضا بقضاء الله والصبر والاحتساب؟

هداية القلب لأن الله يجعل في قلبه قوة الإيمان والبصيرة والنور واليقين فيكون مرتاحًا

ما الذي يحدث لمن يجزع من قضاء الله وقدره؟

يسبب ذلك عمى قلبه واضطراب نفسه فيكون في اضطراب وقلق دائم





وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة : أن رسول الله -ﷺ- قال: (اثنتان في الناس هما بهما كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت)

"اثنتان" ← خصلتان

"في الناس" ← في بني آدم حتى ولو كانوا مسلمين، فإنه يوجد في بعض المسلمين بعض خصال الجاهلية وبعض خصال الكفر الذي لا يخرج من الملة

"هما بهما كفر" ← هو كفر أصغر لا يخرج من الملة

ما الفرق بين لفظ "كفر" و"الكفر"؟

" كفر "
إذا نُكِر أي جاء نكرة بدون الألف واللام للتعريف فإنه يراد به: الكفر الأصغر

"الكفر"
إذا عُرِّف بـالألف واللام فإنه يراد به: الكفر الأكبر

هل كل من قام به خصلة من خصال الكفر يكون كافرًا؟

ليس كل من قام به خصلة من خصال الكفر كان كافرًا خالصًا وإنما يكون فيه خصلة من خصال الكفر

الخصلة الأولى ← الطعن في النسب (سبق الحديث عنها)

الخصلة الثانية ← النياحة على الميت

النياحة: إظهار الجزع على الميت كما كان اهل الجاهلية يفعلون

فالجزع من المصيبة وإظهار الجزع من خصال الكفر

ماذا يجب على من أصيب بموت أحد الأقارب أو الأحباب؟

الواجب عليه الصبر ولا يمنع أن يتألم ويبكي فالبكاء لا مانع فيه والنبي -ﷺ- بكى على ابنه إبراهيم وهذا من الرحمة وأيضًا هذا لا يستطيع الإنسان حبسه



ولهما عن ابن مسعود مرفوعًا: "ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية"

"ليس منا"
- هذه الكلمة كثيرًا ما تأتي عن الرسول -ﷺ- على معاصٍ تصدر من الناس من باب التحذير منها
- معناها البراءة ممن فعل ذلك والتنفير من هذا العمل
- ليس معناها أنه يخرج من الإسلام، لأن هناك أدلة على أن أصحاب الكبائر التي دون الشرك لا يخرجون من الدين
- وهي من ألفاظ الوعيد

ما حكم النياحة؟ ← من الكبائر لكنها دون الشرك فلا تُخرج من الدين

"ودعا بدعوى الجاهلية"
- الجاهلية: ما كان قبل بعثة الرسول في وقت الفترة
- يعني: نادى عند المصيبة بالألفاظ التي تقولها الجاهلية: واعضداه، وانصيراه وكذا، وهذا من إثارة العصبيات والقوميات والحزبيات وكذا التعصب للأقوال والمذاهب التي لا دليل عليها
- فلا يجوز للمسلم أن يتعصب لأحد العلماء أولأحد المذاهب ولا يقبل غير هذا العالم أو غير هذا المذهب
- والواجب على المسلم أن يتبع الحق سواء كان مع إمامه أو مع غيره وسواء مع قبيلته أو مع غيرها

هل يجوز أن نقول بعد بعثة النبي: الناس في الجاهلية؟
- لا يجوز أبدًا لأن الله رفع الجاهلية ببعثة الرسول ﷺ
- ولكن قد تبقى خصال من خصال الجاهلية فيقال مثلًا: هذا من الجاهلية، وهذا من خصال الجاهلية
- وليس من قام به خصلة من خصال الجاهلية يكون من أهل الجاهلية



وعن أنس أن رسول الله -ﷺ- قال: "إذا أراد الله بعبده الخير عجل له بالعقوبة في الدنيا وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة"

" إذا أراد الله بعبده الخير"
- أي: من علامة إرادة الله بعبده الخير
- أن يعجل له العقوبة على ذنوبه حتى يطهره
- وحتى ينتقل إلى الدار الآخرة ليس عليه ذنوب فيدخل الجنة

"وإذا أراد بعبده الشر"
- أمسك عنه فلا تنزل به عقوبة مع أنه يعصي ويزني ويخالف أوامر الله
- ومع هذا يُنعَم ويُصَح في جسمه ولا يمرض
- وهذه علامة شر من أجل أن تبقى عليه ذنوبه
- حتى يرجع إلى الله في الدار الآخرة وذنوبه عليه فَيُعذب بها
- فدل على أن صحة الإنسان الدائمة ليست علامة خير

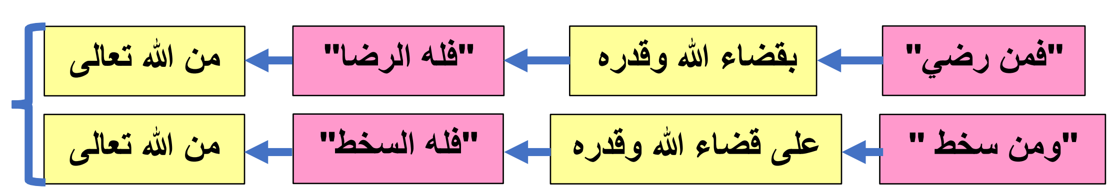
وقال النبي -ﷺ-: (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله -تعالى- إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط)

"إن عظم الجزاء" ← أي: عند الله تعالى

"مع عظم البلاء" ← البلاء: الابتلاء والامتحان، فيصاب بالمرض وضياع المال وبموت القريب ومن الناس من تتكاثر عليه المصائب وهذه علامة على خير إذا كان مؤمنًا

ما الحكمة من أن الله تعالى يبتلي المسلمين؟ ← وجود الابتلاء دليل المحبة من الله لهم فلما أحبهم ابتلاهم من أجل أن يخفف عنهم ومن أجل أن ينتقلوا إليه وهم مخلّصون من الذنوب

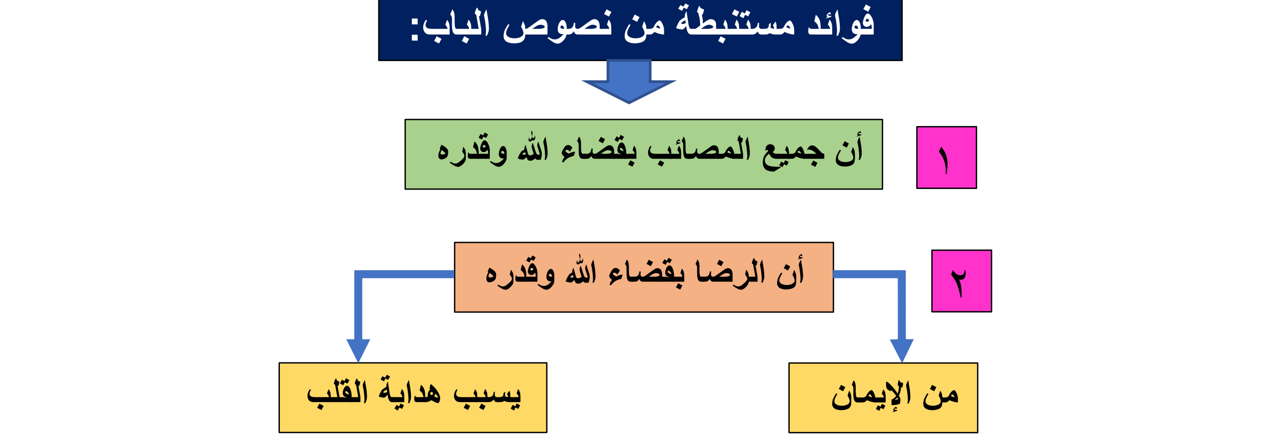
مفهوم الحديث ← أن الله إذا لم يحب قومًا يمسك عنهم الابتلاء من أجل أن ينتقلوا إلى الآخرة بذنوبهم فيعاقبون عليها

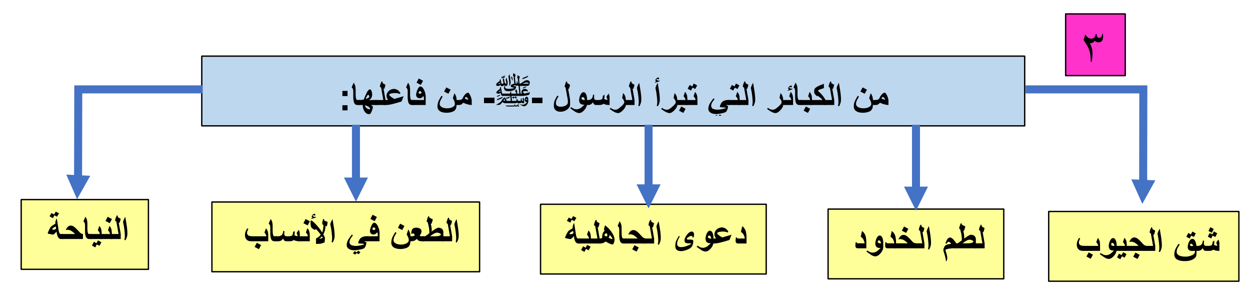


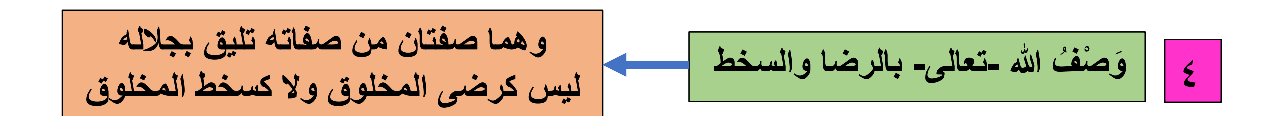
وفي هذا دليل على أن الجزاء من جنس العمل

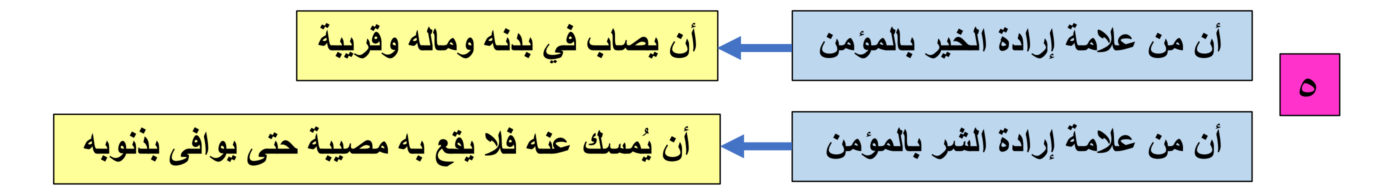












٦

النصوص تبين أنه ليست السلامة من المصائب والنكبات دليل علي -رضى الله تعالى- وإنما هذا من باب الاستدراج لمن كفر , وأن المسلمون يصابون بالمصائب والنكبات ليكفر الله عنهم ومن أجل أن يحاسبوا أنفسهم ويرجعوا عن أخطائهم

وفي هذا رد على من يقول: المسلمون لا يزالون متخلفين وفيهم تأخر وأما الكفار فإنهم عندهم تقدم وحضارة ورُقي وأسلحة

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.

١

التأصيل العلمي

الباب السادس والثلاثون: باب ما جاء في الرياء

ما مناسبة الباب لكتاب التوحيد؟

أن فيه بيان نوع من أنواع الشرك الأصغر

وهذا الكتاب صنفه الشيخ -رحمه الله تعالى- في بيان التوحيد وما يضاده من الشرك الأكبر وما ينقصه من الشرك الأصغر

ما هي أنواع الشرك؟

الشرك الظاهر

هو ما يكون في الأعمال الظاهرة

مثل الذبح لغير الله – الاستغاثة بغير الله

وهذا هو الشرك الأكبر

الشرك الخفي

هذا لا يراه الناس ولا يعلمونه لأنه في القلوب

وهذا يكون في النيات والمقاصد القلبية التي لا يعلمها إلا الله تعالى

لهذا عقد له الشيخ -رحمه الله- هذا الباب

فكل ما سبق من أنواع الشرك فهو من الشرك الظاهر وأما الرياء فهو من الشرك الخفي

ما معنى الرياء؟

مأخوذ من الرؤية، وذلك بأن يُزيّن العمل ويُحسِّنه من أجل أن يراه الناس ويمدحوه ويثنوا عليه

فهذا يسمى رياء لأنه يقصد رؤية الناس له

ما معنى باب ما جاء في الرياء؟

أي ما جاء فيه من الوعيد وبيان أنه شرك يحبط العمل الذي خالطه

ما الفرق بين الرياء والسمعة؟

الرياء
فيما يُرى من الأعمال التي ظاهرها لله وباطنها لغيره

مثل: الصلاة والصدقة

السمعة
فهي لِمَا يُسمع من الأقوال التي ظاهرها لله والقصد منها لغير الله

مثل: القراءة والذكر والوعظ

وقصد المتكلم أن يسمعوه الناس فيثنوا عليه ويمدحوه





ما هي أقسام الرياء؟

القسم الأول: الشرك الأكبر

إذا قصد الإنسان بجميع أعماله مراءاة الناس ولا يِقصد وجه الله

وإنما يقصد العيش مع المسلمين وحقن دمه وحفظ ماله

وهذا رياء المنافقين

وهذا لا يصدر من مؤمن

القسم الثاني: الشرك الأصغر

قد يصدر من مؤمن ويكون في بعض الأعمال

وهو أن يكون العمل فيه قصد لله وفيه قصد لغير الله

وهو ثلاث حالات:

الحالة الأولى

إن كان مقصودًا في العمل من أوله واستمر معه إلى آخره

فهذا عمل مردود لا يقبله الله تعالى

الحالة الثانية

أن يكون أصل العمل لله ثم يطرأ عليه الرياء

فهذا إن تاب منه صاحبه في الحال ودفعه وأخلص العمل لله فإنه لا يضره قولًا واحدًا، لأنه عاد إلى الإخلاص

الحالة الثالثة

أن يطرأ في أثناء العمل ويستمر معه

فهذا موضع خلاف بين أهل العلم

- إنه يحبط العمل كالنوع الأول
- إنه يثاب على قدر نيته لله في هذا العمل





قول الله -تعالى-: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ)

ما أقسام الرسل؟

- رسل من الملائكة
  - يكونون واسطة بين الله وبين الرسل البشر، لأن البشر لا يطيقون مقابلة الملك ورؤيته على صورته المَلَكية
- رسل من البشر
  - يبعث الله الرسل من البشر إلى البشر لأن هذا مقتضى رحمته بعباده حتى
    - يفقهوا عنهم
    - يتعلموا منهم
    - يألفوهم

(قُلْ) ← أمر الله نبيه -ﷺ- أن يقول للناس

(إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ)
- الرسول -ﷺ- بشر وكل الرسل من البشر
- ليس له من الربوبية شيء ولا من العبادة شيء
- الرسول -ﷺ- عبدٌ من عباد الله
- فيه رد على الذين يغلون في حق الرسول -ﷺ- ويدعونه من دون الله أو يقولون: إنه مخلوق من نور، أو انه مخلوق قبل آدم وهذا من أعظم أنواع الغلو والكفر بالله عز وجل

(مِّثْلُكُمْ)
- مثلكم في أمور البشرية فهو بشر يجوع ويمرض ويتعب ويصيبه الهم والحَزَن
- وإنما امتاز -ﷺ- عن البشر بالرسالة والفضيلة وكمال العبودية لله فهو أكمل الخلق عبودية لله وأخشاهم لله وأتقاهم لله

(يُوحَىٰ إِلَيَّ) ← من الله -سبحانه- بواسطة جبريل -عليه السلام- كغيري من الرسل فكل ما جاء به من الشرع وحي من الله



٤

ما معنى: (أنّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ)؟

المعبود بحق هو الله وحده وما سواه فهو معبود بالباطل

أن زبدة رسالة الرسول -ﷺ- وأصل دين الرسول -ﷺ- والذي جاء به وبدأ به هو التوحيد والإنذار عن الشرك وكل الرسل كذلك أول ما يبدؤون بالدعوة إلى التوحيد وإنكار الشرك

شبهة: هناك من يقول أن الرسل جاءوا لتحقيق الحاكمية في الأرض

الرد على الشبهة:

- هذا كلام محدث باطل، فالرسل جاءوا لتحقيق العبودية بجميع أنواعها لله عز وجل
- هذا هو الذي جاءت به الرسل ويدخل فيه بقية أوامر الدين ومنها الحاكمية
- أما أن تُجعل الحاكمية هي الأصل فهذا باطل وهذا معناه: إهمال التوحيد وعدم الاهتمام بأمر الشرك وعدم الالتفات إليه وأن الرسل جاءوا لطلب الحكم والرئاسة

(فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ): قال ابن تيمية: "أي يؤمل رؤية الله يوم القيامة لأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة ويتنعمون برؤيته تعالى أعظم مما يتنعّمون بنعيم الجنة"

(فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا): لأنه لا يمكن أن تحصل هذه الرؤية إلا لمن عمل عملًا صالحًا والعمل لا يكون صالحًا إلا بشرطين:

1. الإخلاص لله عز وجل من الرياء والسمعة ومن جميع أنواع الشرك الأكبر والأصغر
   - فإذا اختل هذا الشرط صار العمل حابطًا لما دخله الشرك
2. أن يكون موافقًا لسنة رسول الله -ﷺ- خاليًا من البدع والمُحدثات والخُرافات
   - وإذا اختل هذا الشرط صار بدعاً ومحدثات فهو مردود باطل



٥

ما معنى: (وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)؟

أي أن يُرائي بعمله أو يُسمِّع بعمله فإنه إذا راءى بعمله أو سمّع به أبطله الله ورده عليه

(أَحَدًا)
- نكرة في سياق النهي تعم كل أحد
- فالله لا يقبل أن يُشرك معه أحد لا من الملائكة ولا من الرسل ولا من الأولياء ولا من الأحجار ولا من الجن ولا من الإنس

شبهة: البعض يقول: إن الشرك عبادة الأصنام فقط أما التقرب إلى الله بأولياء وعبادٍ صالحين ليس مثل عبادة الأصنام

الرد على الشبهة: هذا باطل، لأن الله يقول: "ولا يشرك بعبادة ربه أحدًا" وهو عام يشمل كل من عُبد مع الله فالله لا يقبل أن يُشرك معه في عبادته أحدًا كائنًا من كان ولا تفريق في ذلك بين الأصنام وبين الأولياء والصالحين والأضرحة

وعن أبي هريرة مرفوعًا: (قال الله -تعالى-: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملًا أشرك معي غيري تركته وشركه) رواه مسلم

ما معنى "أنا أغنى الشركاء عن الشرك"؟

- أن الله -تعالى- غنيٌّ عن عبادة خلقه
- وإنما أمرهم الله بعبادته لمصلحتهم هم، لأنهم محتاجون إلى الله
- ولا يقربهم إلى الله إلا العبادة فعبادتهم لله من أجل
- مصلحتهم، وأن يغفر لهم، وأن يرزقهم، وأن يدخلهم الجنة
- أما الله تعالى فإنه لا تنفعه طاعة الطائعين ولا تضره معصية العاصين، وإنما هو النافع الضار

ومن باب أولى: من عمل عملًا ودخله الرياء والقصد لغير الله فإن الله يرده عليه ولا يقبله منه

"تركته وشركه"

دليل على أن الشرك يُحبِط العمل سواءً كان أكبر أو أصغر

إذاً الرياء نوعٌ من الشرك يَرُد العمل الذي خالطه على صاحبه ولا يقبله الله



وعن أبي سعيد مرفوعًا: (ألا أخبركم بما هو أخوف عندي من المسيح الدجال؟ قالوا: بلى قال: "الشرك الخفي، يقوم الرجل فيزين صلاته لِما يرى من نظر رجل إليه) رواه أحمد

ما سبب هذا الحديث؟

سببه: أن النبي -ﷺ- خرج إلى أصحابه وهم يتحدثون عن الدجال وعن فتنته وكانوا خائفين منه فقال: "ألا أخبركم بما هو أخوف......"

عللي: يعتبر الرياء من الشرك الخفي

لأنه في النيات والمقاصد وأعمال القلوب وهذه لا يعلمها إلا الله تعالى

من خلال الحديث ما الذي يدل على خطورة الرياء؟

أن النبي -ﷺ- خافه على أفضل هذه الأمة وهم الصحابة فكيف بغيرهم

وأنه -ﷺ- يخافه عليهم أشد مما يخاف عليهم من فتنة المسيح الدجال

لأن المسيح الدجال ضرره على الذين يعاصرونه ويخرج وهم أحياء، أما الرياء فهذا خطره على الجميع في كل عصر وفي كل وقت

مسائل عظيمة من نصوص الباب

١ الآية تدل على أن الرسول -ﷺ- بشر ليس له من الربوبية والألوهية شيء ← وفي هذا رد على الذين يغلون في حق النبي -ﷺ- ويعتقدون فيه شيء من صفات الربوبية ويتعلقون به

٢ أن الرسول -ﷺ- بُعث بالدعوة إلى التوحيد والنهي عن الشرك بالله وهذه هي المهمة العظمى وهي قضية القضايا

٣ فيه إثبات صفة الكلام لله -تعالى- وهي صفة فعلية تليق بجلاله

٤ كلما قوي إيمان العبد قوي خوفه من الرياء وخوفه من جميع الشرك

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.





الباب السابع والثلاثون: باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا

ما معنى "إرادة الإنسان بعمله الدنيا"؟

أن يعمل العمل الذي شُرع للآخرة وهو لا يريد به إلا طمع الدنيا مثل:

- أن يجاهد من أجل المغنم
- يتعلم من أجل الرئاسة
- يحج ويعتمر من أجل أخذ المال

ما الفرق بين هذا الباب والباب الذي قبله؟

الباب الذي قبله في الرياء

هذا الباب في إرادة الانسان بعمله الدنيا

يجتمعان في

- العمل لغير وجه الله
- أنهما شرك خفي

ويفترقان في

- أن الرياء يُراد به الجاه والشهرة
- أن طلب الدنيا فيُراد به الطمع والعرض العاجل

والذي يعمل من أجل الطمع والعرض أعقل من الذي يعمل للرياء

لأن الذي يعمل للرياء لا يحصل له شيء وأما الذي يعمل من أجل الدنيا فقد يحصل له طمع ومنفعة في الدنيا

وكلاهما خاسر عند الله تعالى



٢

قوله -تعالى-: (مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا)

(مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) ← أي من كان يقصد بعمل الآخرة عرض الدنيا

(وَزِينَتَهَا) ← المال والولد

(نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا):
- هذا جواب الشرط
- أي نعطه من الدنيا ما أراد وما قصد إذا شئنا ذلك
- استدراجًا له ومعاملة له بما قصد
- وفي الآخرة يحرمون من الثواب

وفي الصحيح عن أبي هريرة قال: قال -ﷺ-: (تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة، إن أعطي رضي، وإن لم يُعطَ سخط، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش.....)

"تعس" ← هلك

"عبد الخميصة" ← كساء يلبس لونه أسود وفيه خطوط حُمْر

"عبد الخميلة" ← القطيفة ذات أهداب

لماذا سماهم عبيدًا؟
- لأنهم يعملون لها فصاروا عبيدًا لها
- وهذه عبودية شرك أصغر ينقص التوحيد

ما علامة من يعمل من أجل الدنيا؟ ← أنه إذا أعطي منها رضي وإن لم يعط منها لم يرض

ما علامة من يعمل من أجل الله؟
- المؤمن إذا أعطي شكر وإن لم يعط فإنه يصبر ولا يسخط وبعضهم يحب أن لا يعطى من الدنيا شيئًا ولا يطلب شيئًا لأنه يريد الدار الآخرة فلا يحبون أن يتعجلوا من حسناتهم شيئا
- ولكن من أعطي من غير تشوف ومن غير طمع ومن غير طلب فإنه يأخذ





"تعس وانتكس" ← كلما تماثل للشفاء عاد إليه المرض وعاد عليه الهلاك

"وإذا شيك فلا انتقش" ← أي أنه يصاب بالعجز حتى إذا ضربته الشوكة في رجله أو في يده لا يستطيع أخذها من العجز الذي أصابه عقوبة له في انه إنما يعمل من أجل الدنيا

ماهي صفات المؤمن الذي دعا له الرسول -ﷺ- بـ(طوبى)؟

١ مُعد نفسه للجهاد ويرغب فيه

٢ لا يتفرغ لإصلاح هيئته لأنه مشغول بالجهاد

٣ لا يبالي بالعمل الذي يتولاه في الجهاد سواء كان شاقًا أو بارزًا أو غير ذلك

٤ أنه غير معروف عند الناس وعند أصحاب الجاه وإن استأذن لم يؤذن له في الدخول وإن شفع لم يُشفع أي لا تقبل وساطته

ماذا قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- عن قوله: (من كان يريد الحياة الدنيا...)؟

قال إنها تشمل أربع أنواع:

النوع الأول ← المشرك والكافر الذي يعمل أعمالًا صالحة في الدنيا يجازى بها الدنيا وأما الآخرة فليس له جزاء عليها لأنها لم تُبْن على التوحيد

النوع الثاني ← المؤمن الذي يعمل أعمالًا من أعمال الآخرة لكنه لا يريد بها وجه الله وإنما يريد طمع الدنيا فعمله باطل في الدنيا حابط في الآخرة وهو شرك أصغر

النوع الثالث ← مؤمن عمل العمل الصالح مخلصًا لله لا يريد مالًا ولا متاعًا لكن يريد أن يجازيه الله به بأن يشفيه الله من المرض ويدفع عنه الأعداء فهذا قصد سيء ويدخل في قوله " من كان يريد الحياة الدنيا...."

النوع الرابع ← من يعمل أعمالًا صالحة ثم يفسدها بالشرك كأن يدعو غير الله من الموتى وأصحاب الأضرحة كما عليه كثير من المنتسبين للإسلام اليوم



٤

فوائد من نصوص الباب:

١ التحذير من إرادة الإنسان بعمله الدنيا وأن ذلك من الشرك في النيات وهو الشرك الخفي وهذا هو الذي عقد الشيخ من أجله الباب

٢ أن إعطاء الله الدنيا لبعض الناس ليس دليلًا على رضى الله عنهم بل قد يكون هذا العطاء عن غير رضى

٣ أن منع الدنيا عن العبد المؤمن ليس دليلاً على عدم رضى الله عنه فالدنيا ليست مقياس لرضى الله وغضبه وجودًا وعدمًا

٤ أن العبرة ليست في صورة العمل وإنما العبرة في نية العامل

- فإن كانت نية العامل خالصة لله تعالى فهذا العمل عمل صالح
- وإن كانت نية العامل غير خالصة لوجه الله تعالى فهذا عمل فاسد وإن كانت صورته صورة عمل صالح

٥ أن النبي -ﷺ- سمّى العبد الذي يعمل من أجل مطامع الدنيا عبداً لها وهذا يقتضى الشرك

ولكنه في حق المؤمن يكون شرك أصغر يُنقِص توحيده ويُبطِل أعماله التي خالطها هذا القصد السيء

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.



١

الباب الثامن والثلاثون: باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرمه الله فقد اتخذهم أربابًا

الشرط ← جواب الشرط

الشرط: من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرّمه الله

جواب الشرط: فقد اتخذهم أربابًا

السبب: لأن التحريم والتحليل حق لله -سبحانه- لا يشاركه فيه أحد

فمن حلل أو حرم من غير دليل من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ ← فقد جعل نفسه شريكًا لله

ومن أطاعه فقد أشركه مع الله في التشريع

وهذا ما يسمى بشرك الطاعة

لأن العبادة معناها: طاعة الله بفعل أوامره وترك نواهيه

ومن ذلك مسألة التحليل والتحريم فهي داخلة في العبادة

ما حكم طاعة العلماء والأمراء؟

- شرك أكبر مخرج من الملة: طاعتهم في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله ← إذا كان يعلم أنهم خالفوا أمر الله في ذلك وتعمد طاعتهم واستباح هذا
- شرك أصغر: إذا أطاعه يعتقد أن هذا حرام ويعترف أن هذا خطأ ← لكنه أطاعهم لهوى في نفسه أو رغبة في نفسه مع اعتراف بالمعصية
- معذور: إذا أطاعهم وهو لا يعلم أنهم خالفوا شرع الله بل ظن أنهم على حق فهذا معذور إن كان مثله يجهل ذلك
- واجبة: في غير معصية الله قال -تعالى- (وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ) وتعني الأمراء والعلماء معًا

والشيخ -رحمه الله تعالى- خصص تحريم طاعتهم في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله ولم يُعمم تحريم طاعتهم



وقال ابن عباس: "يوشِك أن تنزل عليكم حجارة من السماء أقول: قال رسول الله -ﷺ- وتقولون: قال أبوبكر وعمر"

"يُوشِك" ← يقرُب

"أن تنزل عليكم حجارة من السماء" ← عقوبة لكم كما نزلت الحجارة على من كان قبلكم ممن خالفوا الرسل عليهم السلام

ما السبب الذي يُوجِب نزول الحجارة من السماء عليهم؟
- "أقول لكم: قال رسول الله وتقولون قال أبو بكر وعمر"
- وهو طاعة العلماء والأمراء فيما يخالف شرع الله

لماذا قال ابن عباس هذه المقالة؟ ← لمّا بلغه أن أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما- الخليفتين الراشدين، كانا لا يريان فسخ الحج إلى العمرة بينما رسول الله -ﷺ- أمر بفسخ الحج إلى العمرة لمن لم يَسُقِ الهدي

فهذا عند ابن عباس -رضي الله عنه- يدل على وجوب فسخ الحج إلى العمرة لمن لم يسق الهدي عملًا بأمر الرسول ﷺ

ولمّا خالف ذلك الخليفتان أبو بكر وعمر ورأيا أنه لا يجب فسخ الحج إلى العمرة بل المضي في الإفراد أفضل

من أجل لا يُهجر البيت في بقية السنة لأن الحاج إذا جمع بين الحج والعمرة في سفر واحد فهذا مما يسبب أن لا يأتي الناس مرة أخرى للعمرة بل يكتفون بسفر واحد

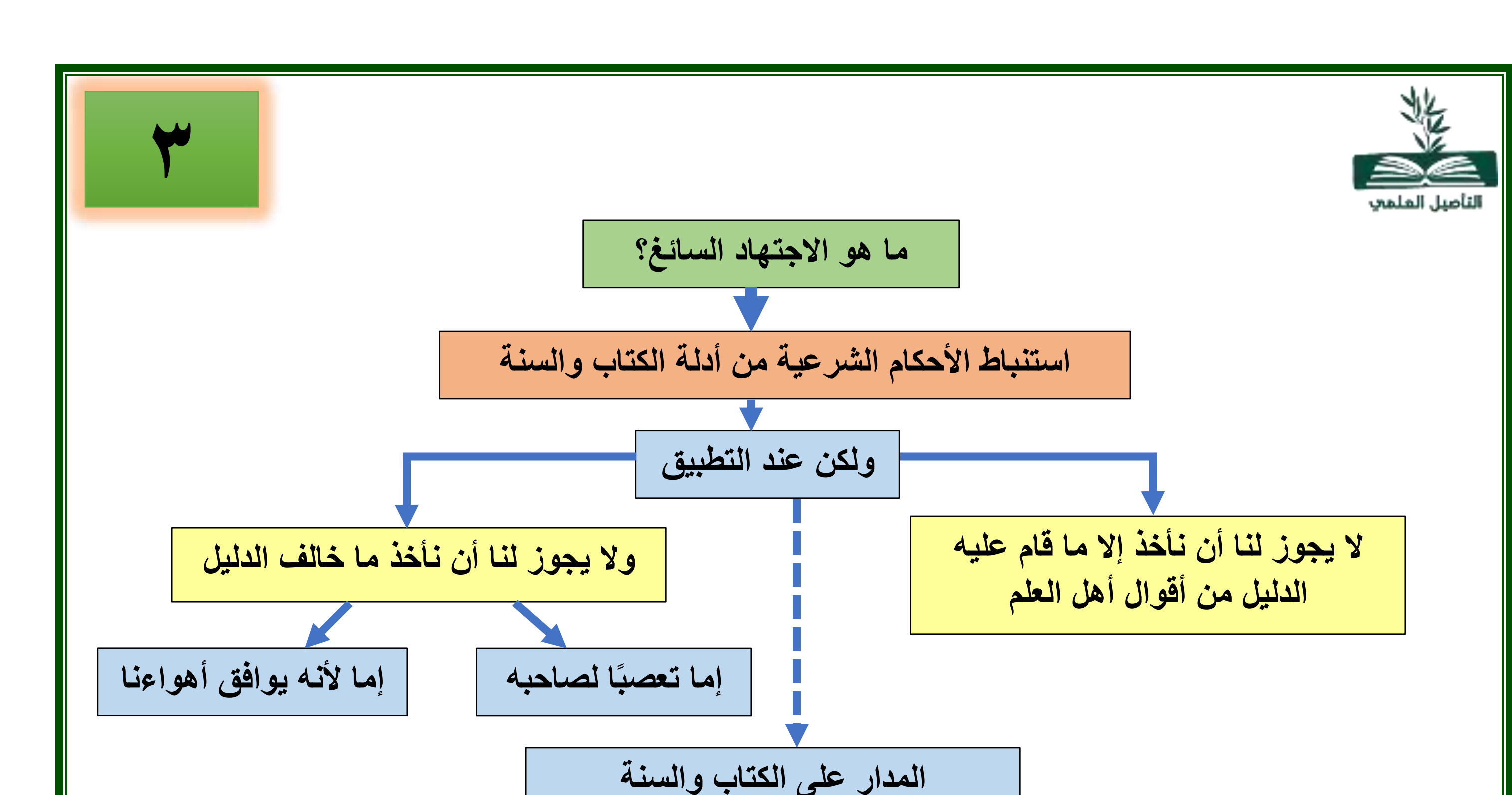
وهي مسألة اجتهادية، ولكن الاجتهاد إذا خالف النص لا يجوز العمل به

فإذا كان ابن عباس يُنكر على من أخذ برأي الخليفتين لأنه اجتهاد مخالف للنص وأن ذلك موجب للعقوبة، فكيف بطاعة العلماء والأمراء في التحليل والتحريم من غير دليل؟

وهذا مما يدل على وجوب احترام سنة النبي -عليه الصلاة والسلام- وأنها هي المنتهى بعد كتاب الله تعالى

وأنه إذا حصل اجتهاد من المجتهدين يجب عرضه على:
- كتاب الله
- سنة رسوله ﷺ

فما قام عليه الدليل أخذناه وما خالف الدليل تركناه وإن كان قائله أفضل الناس



وقال أحمد بن حنبل: "عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته يذهبون إلى رأي سفيان والله -تعالى- يقول: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك، لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك"

ما نوع التعجب في قوله "عجبت"؟ ← تعجب استنكار

"لقوم عرفوا الإسناد وصحته"

- عندهم علم بالأدلة
- فالعلماء الذين بلغوا من العلم بحيث أنهم يعرفون صحة الإسناد إلى رسول الله ﷺ
- فإنهم يجب عليهم الأخذ بالدليل
- لأن صحة السند تدل على صحة المتن

"يذهبون إلى رأي سفيان"

- يعني يتركون ما صح به الإسناد عن رسول الله -ﷺ- ويذهبون إلى رأي سفيان
- وسفيان هو الإمام الجليل الزاهد المتقن وله باع في الفقه والحديث والتفسير
- ولكن هو كغيره من الأئمة لا يجوز أن يُقدّم قوله على قول الرسول وهو رحمه الله لا يرضى بذلك كغيره من الأئمة لا يرضون بذلك



على ماذا تدل مقالات الأئمة أصحاب المذاهب الأربعة رحمهم الله تعالى؟

تدل على أن الواجب هو الأخذ بما صح عن رسول الله ﷺ

وأن اجتهادات العلماء يستفاد منها وتُدرس

ولكن إذا خالف الدليل شيء منها فيجب الأخذ بالدليل ولا يجوز التعصب لقائله

فإذا تعصّب وقع في المحظور وصار من الذين اتخذوا احبارهم ورهبانهم أربابًا دون الله

شبهة: يظن البعض أننا نرفض الفقه

الرد على الشبهة:

- هذا ظن الجهال او بعض المبتدئين، بل نعتبره ثروة عظيمة فيها علم غزير
- فندرسُ الفقه ولكن لا نأخذ منه إلا ما قام دليله وما علمنا أنه خلاف الدليل حَرُم علينا الأخذ به، ولا نقلد تقليدًا أعمى
- مع اعتذارنا لقائله واحترامه لأنه لم يتعمد المخالفة والمجتهد يخطئ ويصيب

أقسام الناس بالنسبة للاجتهاد:

القسم الأول:

- من يستطيع الاجتهاد المطلق بأن يأخذ من الكتاب والسنة ويستنبط ولا يقلد أحدًا
- هذا أعلى الطبقات ويكون لديه مؤهلات الاجتهاد "عالم بالكتاب والسنة -وبلغة العرب- والناسخ والمنسوخ والمطلق والمقيد والخاص والعام ويكون عنده معرفة بمدارك الاستنباط" أي لديه مؤهلات فهذا يجتهد كالأئمة الاربعة

القسم الثاني:

- من لا يستطيع الاجتهاد المطلَق ولكنه يستطيع الترجيح بين أقوال أهل العلم
- فهذا يجب عليه الأخذ بما قام عليه الدليل وترك ما خالفه وهذا يسمى الترجيح ويسمى بالاجتهاد المذهبي

القسم الثالث:

- من لا يستطيع الترجيح فهذا يعتبر من المقلدين ولكن إذا عرف أن قولًا ليس عليه دليل فلا يأخذ به
- أما ما دام لا يعرف و لم يتبين له مخالفة فلا بأس أن يقلد ويأخذ بأقوال أهل العلم الثقة

القسم الرابع: من لا يستطيع الأمور الثلاثة السابقة فهذا يجب عليه أن يسأل أهل العلم الثقة



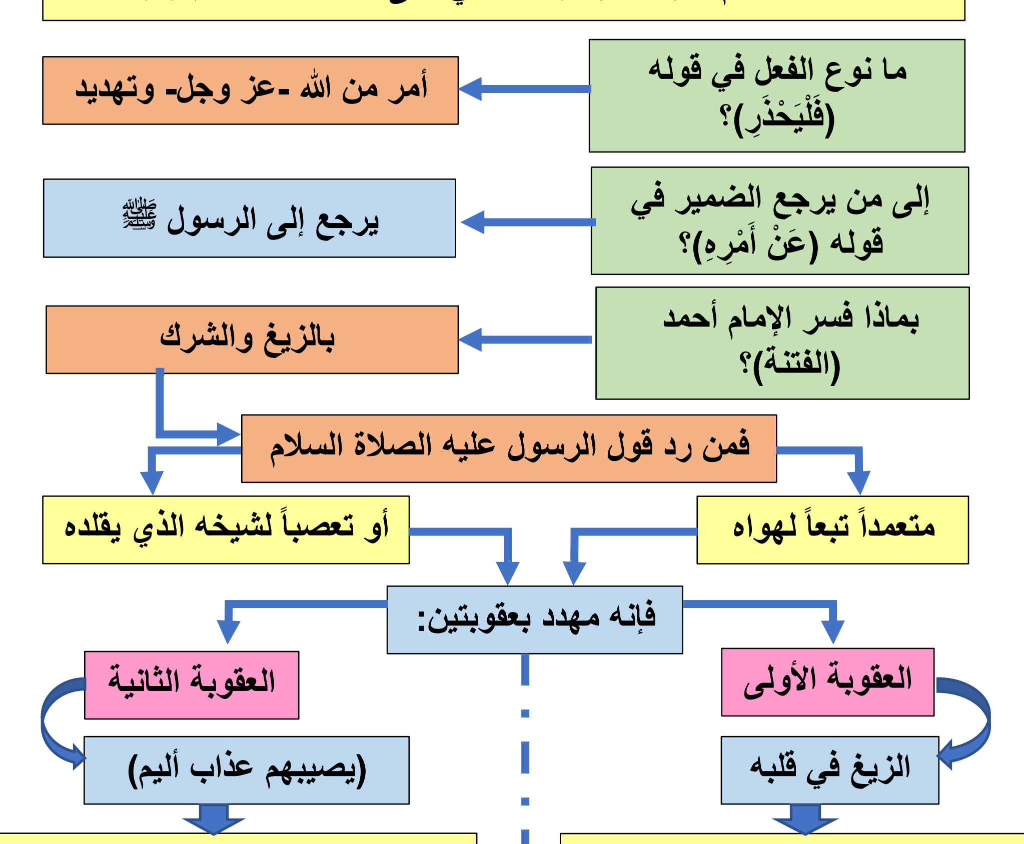
ما الذي يميز إمام الدعوة ومؤلف هذا الكتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه ومن جاء بعده من علماء هذه البلاد؟

يقولون: نحن حنابلة، ولكن ليس معنى هذا أننا نأخذ كل ما في المذهب الحنبلي بدون تمحيص

بل إذا قام الدليل على قول من الأقوال أخذنا به ولو لم يكن في المذهب الحنبلي كمذهب المالكي أو الشافعي أو الحنفي لأننا ننشدُ الدليل

ولا يمنع هذا أن يكون الإنسان حنبليًا وإذا أخذ بقول قام عليه الدليل يخالف قول ابن حنبل أخذ به لأن إمامه أرشده إلى هذا

فقال له: خذ ما قام عليه الدليل ولا تقلدني على خطأ كل الأئمة يقولون هذا



لأنه إذا ترك الحق ابتلي بالباطل، فلما رفض الحق أول الأمر ابتلاه الله بتقليب فؤاده وبصره عقوبة له فيصاب بالزيغ والانحراف في العقيدة والدين والأخلاق وفي كل شيء عقوبة له من الله تعالى

في أبدانهم بالقتل في الدنيا بأن يسلط الله عليهم من يستأصل شأفتهم ويقتلهم إما من المؤمنين أو من غير المؤمنين عقوبةً لهم، إن ماتوا ولم يُقتلوا بأن يعذبوا في النار فهذا وعيد شديد على مخالفة أمر الرسول ﷺ

فترك أمر الرسول -ﷺ- والأخذ بأقوال العلماء والأمراء المخالفة لما قاله الرسول -ﷺ- فى التحليل والتحريم يسبب الفتنة أو العذاب الأليم





وعن عدي بن حاتم: أنه سمع النبي -ﷺ- يقرأ هذه الآية: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ) الآية فقلت له: إنا لسنا نعبدهم. قال: "أليس يحرِّمون ما أحل الله فتحرِّمونه ويُحِلُّون ما حرّم الله فتُحلُّونه؟" فقلت: بلى قال: "فتلك عبادتهم"

ما معنى (أَحْبَارَهُمْ)؟ ← جمع حَبر وهو العالم والأحبار من اليهود

ما معنى (وَرُهْبَانَهُمْ)؟ ← جمع راهب وهو العابد والرهبان من النصارى

ما معنى (أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ)؟ ← يطيعونهم في التحليل والتحريم

ماذا فعلوا بالمسيح ابن مريم؟ ← غلوا فيه واتخذوه ربًّا يعبدونه

ماذا سمى الله -تعالى- فعلهم هذا؟
- سماه شركًا ونزه نفسه عنه فدل هذا أن طاعة الأحبار والرهبان في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله أنه يعتبر شركًا بالله
- وأن حديث عدي هذا تفسيرًا للآية

ماذا فهم عدي من الآية عندما سمعها؟ ← أن عبادتهم تعني الركوع والسجود والذبح لهم فقط

على ماذا يدل قوله -ﷺ- "أليس يحرّمون ما أحل الله..."؟

↓

يدل على أن طاعة الأحبار والرهبان في تحريم الحلال وتحليل الحرام عبادة لهم

↓

ويعتبر هذا من شرك الطاعة لأن الحليل والتحريم حق لله تعالى

↓

فليست العبادة قاصرة على السجود والدعاء وغير ذلك من فعل الوثنيين

↓

بل ويشمل طاعة المخلوقين في معصية الخالق سبحانه ومخالفته في تشريعه

↓

فالعبادة عامة ليست مقصورة على نوع من العبادة بل هي شاملة لكل ماهو من حق الله ومن ذلك "التحليل والتحريم"


٧



ما يستفاد من نصوص الباب:

١ تحريم طاعة العلماء والأمراء في تحريم الحلال أو تحليل الحرام

- من استباح ذلك فهذا هو الشرك الأكبر
- وإن لم يستبحه فإنه يعتبر معصية وهو شرك أصغر

٢ أن طاعة العلماء والأمراء في غير معصية الله واجبة

لأنه لا يتم نظام العالم وقيام المصالح إلا بطاعة ولاة الأمور

فإن أمروا بمعصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق في تلك المعصية ويُطاعون فيما ليس بمعصية

٣ أن العَالِم إذا أخطأ عن اجتهاد فخطؤه مغفور لكن لا يجوز لنا تقليده على خطأ

٤ أن الذي بلغ رتبة الاجتهاد ومعرفة صحة الإسناد لا يجوز له أن يقلّد بل يجب عليه الاجتهاد للتوصل للحق بنفسه

٥ أن من لا يعرف الإسناد وصحته يجب عليه التقليد لمن يثق بعلمه وعمله لئلا يضيع في دينه

٦ أن صحة الإسناد تدل على صحة المتن خلافًا لقول العقلانيين أن صحة الإسناد لا تدل على صحة المتن

- وهذا لجهلهم
- أو لتجرئهم على كلام رسول الله -ﷺ- لأنه يخالف أهواءهم وعقولهم

فمن لم يصدق ما أخبر به الرسول -ﷺ- وأخضعه لهواه ولقواعده المنطقية والعقلية

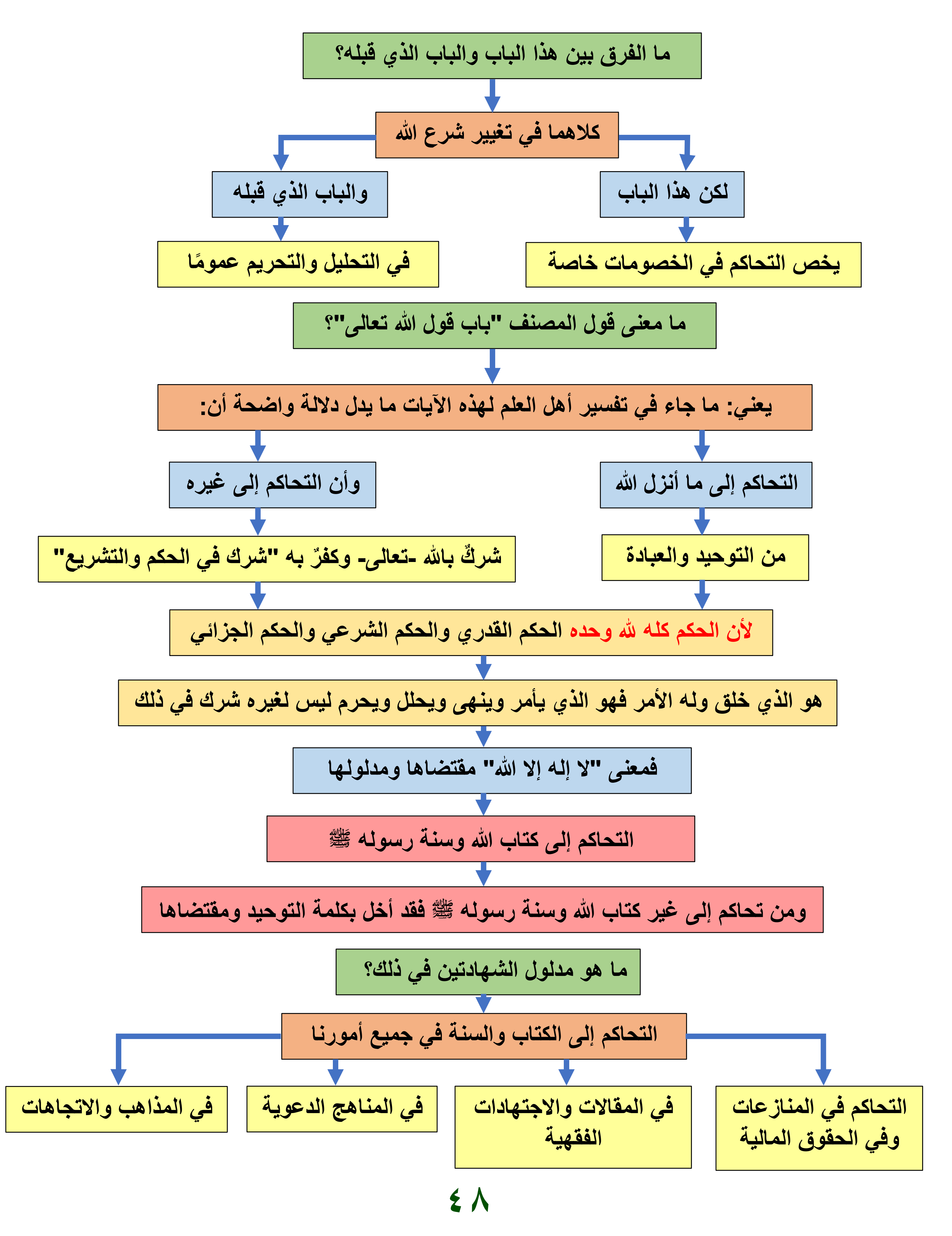
فهذا كأنه لم يؤمن أنه رسول الله -ﷺ- فالأمر خطير جدًّا

٧ أن من أطاع العلماء والأمراء أو غيرهم في تحريم الحلال أو تحليل الحرام فقد اتخذهم شركاء لله -تعالى- في عبادته

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.

١

الباب التاسع والثلاثون: باب قول الله -تعالى-: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا)







ما هو واقع كثير من الناس؟

كثير من الناس ينادون بتحكيم الشريعة في المحاكم وهذا حق

لكن هم متنازعون ومختلفون في مناهجهم وفي مذاهبهم

ولا يريدون أن يُحكموا الشريعة في هذه الأمور بل يقولون:

اتركوا الناس على ما هم عليه ولا تتعرضوا لعقائدهم ولا لمصطلحاتهم ولا لمناهجهم اتركوهم على ما هم عليه

وهذا ضلال ومن الإيمان ببعض الكتاب والكفر بالبعض الآخر

وهذه مسألة عظيمة غفل عنها الآن الأكثرون ووجب التنبُّه لها

الخلاصة

الذين ينادون بتحكيم الشريعة إنما يريدون تحكيمها في المخاصمات وفي الأموال والأعراض والخلافات بين الناس والأمور الدنيوية دون العقائد والمذاهب

ما نوع الاستفهام في قوله (أَلَمْ تَرَ)؟

تعجب واستنكار

ما معنى (يَزْعُمُونَ)؟

الزعم هو أكذب الحديث فهم كاذبون في دعواهم الإيمان

ادعوا الإيمان لكن لما جاء التنفيذ اختلف الفعل عن القول وتبينت حقيقتهم

والدليل على كذبهم: أنهم يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت ولو كان إيمانهم صادقًا لم يتحاكموا إلا لكتاب الله وسنه رسوله ﷺ

فدل هذا أن مجرد إرادة التحاكم إلى غير كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- يتنافى مع الإيمان

فكيف إذا تحاكم إلى غير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؟

أمر خطير يحتاج انتباه

إذا كان من نوى بقلبه واستباح هذا الشيء ولو لم يفعل أنّه غير مؤمن فكيف بمن نفذ هذا وتحاكم إلى غير كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- أو في بعضها؟






(آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ)	وهو القرآن
(وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ)	وهو الكتب السابقة لأن الإيمان بالكتب كلها أحد أركان الإيمان
ما حكم من يؤمن بكتاب ويكفر بالكتب الأخرى؟	فهذا كافر بالجميع، فالذي يقول: لا نؤمن إلا بالكتاب الذي نزل على رسولنا ﷺ فقط أما الكتاب الذي نزل على غير رسولنا فلا نؤمن به فهذا كافر بالكتاب الذي أنزل على رسوله لأن الكتب مصدرها واحد كلها من عند الله

(يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ)

أحد رؤوس الطواغيت الخمسة "من حكم بغير ما أنزل الله" الذي هو موضوع هذا الباب

وهم الذين يحكمون ويتحاكمون بغير شريعة الله -عز وجل- من القوانين والأنظمة والعادات والتقاليد وأمور الجاهلية والقَبَلَيّة

وهذه كلها مطروحة ويجب الرجوع إلى الكتاب والسنة ومن حكم بغير الكتاب والسنة مستحلاً لذلك

فإنه طاغوت يجب الكفر به، فالإيمان بالله لا يصح إلا بعد الكفر بالطاغوت

(وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا)

يبين الله -تعالى- أن عملهم هذا إنما إملاء من الشيطان فهو الذي سول لهم هذه الإرادة

إرادة التحاكم إلى الطاغوت وهو الذي أملى عليهم هذه الفكرة الخبيثة

يريد أن يبعدهم عن الحق غاية البعد لأنهم إذا كانوا في مكان قريب ربما يرجعون لذلك يُبعدهم بُعداً لا يرون معه الحق أبدًا

هذا الذي يريده الشيطان يُبعد الناس عن تحكيم كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- لأنه يريد لهم الشر

ولا يرضى إلا بالانحراف الكلي والبعيد عن منهج الله تعالى



٤

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا)

اذكري علامة من علامات من حكم بغير ما أنزل الله تعالى

من علاماتهم أنهم لا يقبلون النصيحة لأن الشيطان أضلهم ضلالاً بعيداً

فإذا نُصحوا أن يرجعوا إلى الحق ← لا يقبلون لأنهم تعمدوا مخالفة الحق فهم ما تركوا الحق عن جهل وانما تركوه عن تعمد

(فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا)

يعني إذا نزلت بهم كارثة أو قرآناً يفضحهم جاءوا إلى الرسول يعتذرون ويحلفون بالله كاذبون

يقولون: ما أردنا مخالفتك ولا أردنا مخالفة كتاب الله ولكن عملنا للمصلحة وتوفيقاً بين الناس

وهذا يدل على غباوتهم وقبح سجيتهم فالاعتذار أخس من الفعل لأنهم يدعون أن

تحكيم غير كتاب الله إحسان وتوفيق والحق أن الإحسان والتوفيق هو اتباع الكتاب والسنة

(أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ)

يعتذرون إليك في الظاهر ويحلفون في الظاهر وما جاءوا تائبين ونادمين وإنما جاءوا مخادعين

(فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ) ← لا تقبل اعتذارهم لأنه اعتذار كاذب

(وَعِظْهُمْ) ← خوفهم بالله وحذرهم من النفاق والكذب وأمرهم بالتوبة وبين لهم عقوبة من فعل هذا الفعل

(وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ...) ← قل لهم خاليًا بهم كلام بليغ زاجر مخوف مروع لأنهم فعلوا فعلًا قبيحًا لا يناسب معه الملاطفة والملاينة

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ) ← الواجب طاعة الرسول -ﷺ- وعدم مخالفته ومن طاعته: التحاكم إليه

(وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ...) ← أن من تحاكم إلى غير شريعة الله أنه يجب عليه التوبة ولو تاب ورجع إلى الله لتاب الله عليه



(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ)

(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ) ← هذا رد على دعواهم الإيمان وهو رد مؤكد بالقسم

(حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ):

- فيما شجر أي: من النزاع والاختلاف وهذا عام في الخصومات والأموال والعقائد والمذاهب والآراء الفقهية والمناهج الدعوية
- كل ما سبق يجب أن يُحكم فيها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ
- فإن لم يفعلوا فليسوا بمؤمنين لأن الله أقسم على نفي الإيمان عن من لم يعمل هذا العمل

(ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ)

من تحاكم إلى الشريعة:

- قَبِلَ الحكم على مضض
- أوقَبِلَه مضطراً أو مجاملة
- او قَبِلَه لغرض من الأغراض
- أو وَجَد في نفسه كراهية لهذا الحكم

فهذا ليس بمؤمن

ما هي الأمور الثلاثة التي يثبت بها الإيمان ويتحقق؟

- يحكموك فيما شَجَرَ بينهم
- لا يجدوا في أنفسهم حرج من حكم الله ورسوله ﷺ
- ينقاودن انقيادًا لحكم الله ورسوله ﷺ

ما المقصود من التحاكم إلى الشريعة؟

أن يكون تحكيم الشريعة صادرًا عن إيمان وتعبد لله وطاعة لله لأن هذا من التوحيد

أما الذي لا يقبل من الشريعة إلا المصالح الدنيوية والعدالة بين الناس في الدنيا فهذا لا يكفي

بل يُحكّم الشريعة طاعة وتعبد وخضوع لحكم الله -تعالى- ولهذا صار تحكيم الشريعة من التوحيد

الشاهد من الآيات ← أنها تدل على أن تحكيم الشريعة والتحاكم إليها من التوحيد وأن ترك ذلك من الشرك بالله ومن صفات المنافقين



وقوله: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ)

أين وردت هذه الآية؟ ← وردت في مطلع سورة البقرة في سياق الآيات التي تتحدث عن المنافقين

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ):
- أي إذا قيل للمنافقين لا تفسدوا في الأرض بالمعاصي
- ومن أشد المعاصي التحاكم إلى غير ما أنزل الله

ما وجه ايراد الآية في هذا الباب؟
- أن تحكيم غير شريعة الله من الإفساد في الأرض
- وأن تحكيم شريعة الله هو صلاح الأرض

(قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ):
- هذا من فساد الفطرة حيث يعتقدون أن ما هم عليه هو الإصلاح وأنّما عليه المؤمنون هو الفساد
- وهكذا صاحب كل مذهب فاسد يدعي أن مذهبه إصلاح

وقوله: (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا)

لا تفسدوا في الأرض بالمعاصي والشرك بالله وتحكيم غير ما أنزل الله ← بعد إصلاحها بإرسال الرسل وإنزال الكتب وحصول الإيمان فيها ← فلايجوز أن تُغيّر نعمة الله وتستبدل بضدها ← فيكون بعد التوحيد الشرك وبعد تحكيم كتاب الله تحكيم القوانين الوضعية وبعد الطاعات المعاصي والمخالفات

وقوله: (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ)

ما معنى الجاهلية؟ ← ما كان قبل الإسلام ومن ذلك التحاكم إلى الكهان والسحرة والطواغيت والعوارف القبلية

ماذا يريد المنافقون؟ ← يريدون البقاء على حكم الجاهلية ولا يريدون الانتقال إلى حكم الشريعة

ما نوع الاستفهام (أَفَحُكْمَ)؟ ← استنكار من الله لمن يريد استبدال الشريعة بالقوانين الوضعية

الحقيقة والخلاصة ← أنه لا أحد أحسن حكمًا من الله -تعالى- لأن الله -تعالى- عليم حكيم خبير يعلم ما يصلح به العباد ويعلم حوائج الناس ويعلم ما يُنهي النزاعات بين الناس ويعلم العواقب وما تؤول إليه فهو تشريع من عليم حكيم سبحانه وتعالى



٧

وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله -ﷺ- قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به"

ما المقصود بالنفي هنا "لا يؤمن"؟

هذا نفي للإيمان الكامل وليس نفياً للإيمان كله

فإن الفاسق يكون معه من الإيمان ما يصح به إسلامه، أما الذي ليس معه إيمان أصلًا فهذا كافر خارج من الملة

فالفاسق لا يُسلب مطلق الإيمان فيكون كافرًا ← كما يقول الخوارج والمعتزلة

ولا يعطى الإيمان المطلق ← كما يقول المرجئة

وأهل السنة ← وسط بين هذين المذهبين فلا يسلبون مرتكب الكبيرة الإيمان بالكلية ولا يُعطونه الإيمان الكامل وإنما يقولون " مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته" أو "مؤمن ناقص الإيمان"

ما معنى قوله "حتى يكون هواه"؟ ← تكون محبته ورغبته تابعة لما جاء به الرسول ويبغض ما خالف ما جاء به الرسول

ما معنى قوله: "تبعًا لما جئت به"؟

- من الشريعة والكتاب والسنة فهذه علامة واضحة بين أهل الإيمان وأهل الكفر
- فالذي لا يأخذ من الشرع إلا ما يوافق هواه ويترك ما خالف هواه ورغبته إنما يتبع هواه وقد اتخذ هواه إلـهًا يطيعه فيما يريد وفيما يكره
- فالمنافقون لا يأخذون إلا ما وافق أهواءهم وإذا كان الحكم عليهم لم يأتوا ولا يقبلوه وهذا نفاق
- وأما المؤمن فيتخذ الله جل وعلا إلهاً فيتبع ما جاء عن الله سواء وافق رغبته أو خالف رغبته



ما سبب نزول قوله -تعالى-: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ)؟

السبب الأول

وقال الشعبي : كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة فقال اليهودي : نتحاكم إلى محمد، عرف أنه لا يأخذ الرشوة، وقال المنافق: نتحاكم إلى اليهود، لعلمه أنهم يأخذون الرشوة فاتفقا أن يأتيا كاهنًا في جهينة فيتحاكما إليه، فنزلت : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ....)

ما معنى الرشوة؟
- ما يدفعه أحد المتخاصمين للحاكم من أجل أن يقضي له
- ما يدفعه للموظف أحد المراجعين من أجل أن يقدم معاملته على معاملة غيره من المستحقين

حكم الرشوة: سُحْت ومن أعظم الحرام لأنها تفسد المجتمع فتفسد الحكام والقضاة والموظفين وتضر أهل الحق ويحصل بها خلل عظيم: "لعن الله الراشي والمرتشي"

علل: طلب اليهودي أن يتحاكم إلى الرسول ﷺ

لعلمه أن الرسول -ﷺ- لا يأخذ الرشوة لأن الرشوة سحت وحرام وباطل والرسول -ﷺ- جاء بالحق والعدل بين الناس.

السبب الثاني

قيل نزلت في رجلين اختصما فقال أحدهما: نترافع إلى النبي -ﷺ- وقال الآخر: إلى كعب الأشرف ثم ترافعا إلى عمر فذكر له القصة فقال للذي لم يرض برسول الله -ﷺ- أكذلك ؟ قال: نعم. فضربه بالسيف فقتله

من هو كعب الأشرف؟ زعيم من زعماء اليهود وهوعربي من قبيلة طيء ولكن أخواله من يهود بني النضير فتهود، وكان من ألد خصوم الرسول -ﷺ-، وكان ينشد الأشعار في ذم الرسول ويحرض الناس عليه

علل: ترافع الخصمان إلى عمر ← محاولة للابتعاد عن حكم الله ورسوله ﷺ

علل: قتل عمر للذي لم يرض برسول الله ﷺ
- لأنه مرتد عن دين الإسلام
- لأنه لم يسلم أصلاً ولكنه أظهر الإسلام نفاقًا والمنافق إذا أظهر ما يعارض الكتاب والسنة وَجَب قتله دفعًا لشره

علل: لم يقتل الرسول -ﷺ- المنافقين ← درءًا للمفسدة لئلا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه



أحكام عظيمة دلت عليها نصوص هذا الباب العظيم:

١ وجوب التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- وأن هذا مقتضى الإيمان

٢ وجوب تحكيم الكتاب والسنة في كل المنازعات فيجب تحكيمها في

في أمر العقيدة، وفي المنازعات الحقوقية، والمنازعات المنهجية والمذاهب والمقالات والمنازعات الفقهية

فمن لم يحكم الشريعة في كل الأمور كان مؤمناً ببعض الكتاب وكافرًا ببعض شاء أم أبى

٣ شبهة

دعاة الحاكمية اليوم يريدون تحكيم الشريعة في أمور المنازعات الحقوقية ولا يحكمونها في أمر العقائد ويقولون: الناس أحرار في عقائدهم يكفي أنه يقول : أنا مسلم سواء كان رافضيًا أو كان جهميًا أو معتزليًا وقولهم "نجتمع على ما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه"

الرد على الشبهة

الحقيقة فيما سبق أنه تحكيم للكتاب في بعض وترك له فيما هو أهم منه، لأن تحكيم الشريعة في أمر العقيدة أعظم من تحكيمها في شأن المنازعات الحقوقية فتحكيمها في أمر العقيدة وهدم الأضرحة ومشاهد الشرك ومقاتلة المشركين حتى يؤمنوا بالله ورسوله وهذا أهم

فالذي يأخذ جانب الحاكمية فقط ويهمل أمر العقائد ويهمل أمر المذاهب والمناهج التي فرقت الناس ويهمل النزاع في المسائل الفقهية ويقول: أقوال الفقهاء كلها سواء

وهذا قول باطل لأن الواجب أن نأخذ ماقام عليه الدليل فيُحكَّم كتاب الله في كل المنازعات العقدية وهذا هو الأهم

هؤلاء الذين جعلوا الحاكمية بدل التوحيد غالطون حيث أخذوا جانبًا وتركوا ما هو أعظم منه وهو العقيدة وتركوا ماهو مثله -أو أعظم منه- وهوالمناهج التي فرقت بين الناس كل جماعة لها منهج ومذهب

لمَ لا نرجع إلى الكتاب والسنة ونأخذ المنهج والمذهب الذي يوافق الكتاب والسنة ونسير عليه



١٠

٤ في هذه النصوص دليل على أن من

اختار حكم الطاغوت ← أو سوّى بين حكم الله وحكم الطاغوت ← أو ادعى أنه مخير بينهما

← فهو كافر بالله خارج من الملة

٥ أن من علامة الإيمان: الاطمئنان لحكم الله ورسوله -ﷺ- سواء كان له أو عليه فلا يجد في نفسه شيئًا من التبرُّم أو الكراهية حتى لو كان الحكم عليه

فمن يقتنع بحكم الله ورسوله -ﷺ- وكان في نفسه شيء من عدم الاطمئنان فهذا دليل على ضعف إيمانه أو على عدم إيمانه

٦ وجوب قتل المنافق إذا ظهر منه ما يعارض الكتاب والسنة لأنه أصبح مفسد في الأرض فيجب على ولي الأمر قتله إلا إذا ترتب على قتله مفسدة أكبر

٧ في النصوص دليل على قبول التوبة من المرتد

٨ أن طلب الدعاء من الرسول -ﷺ- يكون في حال حياته فقط

٩ لا يُقبل اعتذار من حكّم غير الكتاب والسنة ولو اعتذر بما اعتذر لأن الله لم يقبل منهم هذا الاعتذار

١٠ في النصوص دليل على قبول التوبة من المرتد

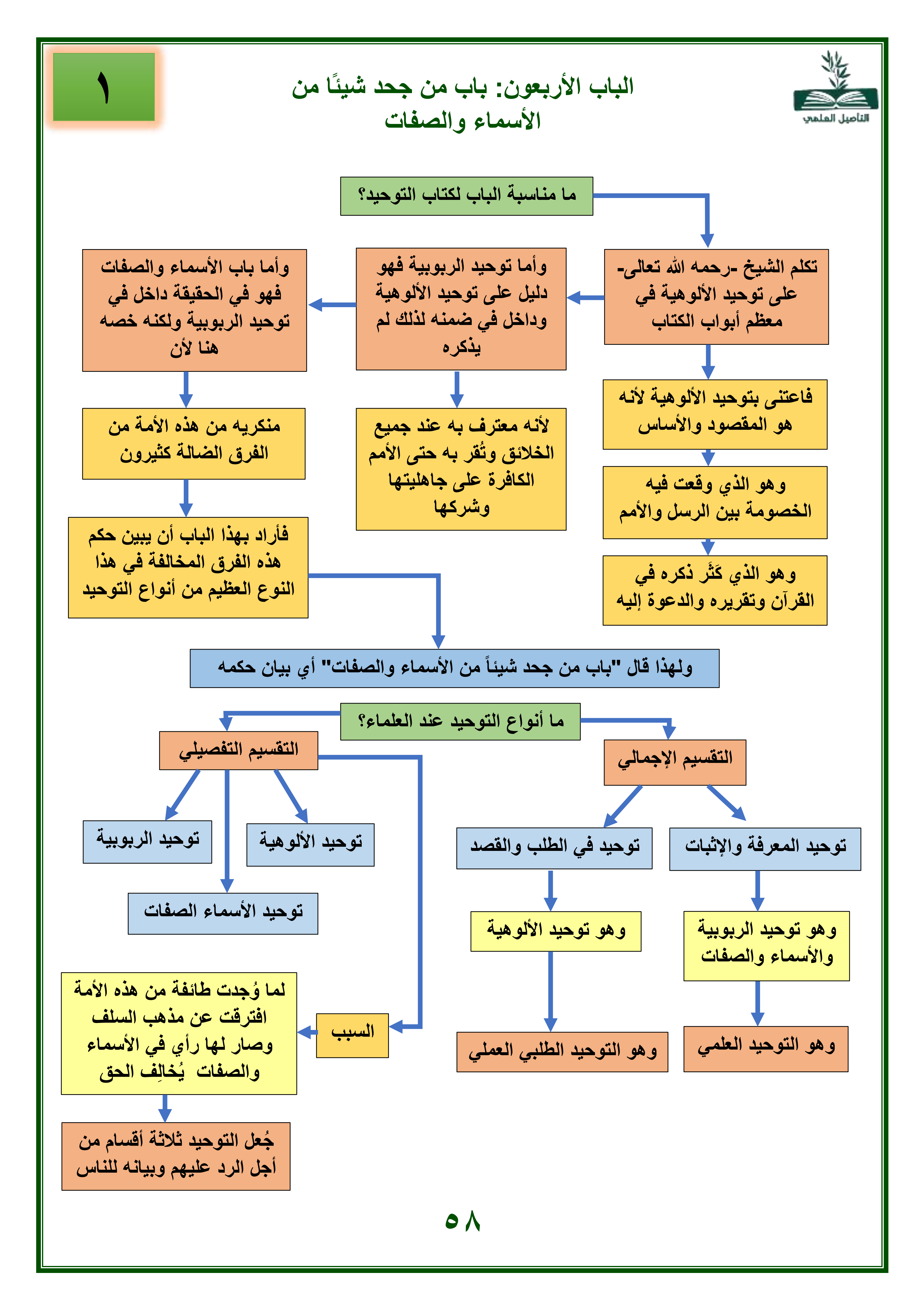
مسائل الباب

١ أن من أعظم الإفساد في الأرض بعد إصلاحها تحكيم غير الشريعة

٢ أن حكم الجاهلية هو الحكم بغير ما أنزل الله فكل حكم يخالف حكم الله فإنه حكم الجاهلية في أي وقت ولو سمي قانونًا أو نظامًا أو دستورًا فإنه حكم الجاهلية

٣ أن من الإيمان الصادق تحكيم ما أنزل الله -عز وجل- والإيمان الكاذب هو تحكيم الطاغوت ولو ادعى الإيمان بالله

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.


١
الباب الأربعون: باب من جحد شيئًا من الأسماء والصفات
التأصيل العلمي
ما مناسبة الباب لكتاب التوحيد؟
تكلم الشيخ -رحمه الله تعالى- على توحيد الألوهية في معظم أبواب الكتاب
وأما توحيد الربوبية فهو دليل على توحيد الألوهية وداخل في ضمنه لذلك لم يذكره
وأما باب الأسماء والصفات فهو في الحقيقة داخل في توحيد الربوبية ولكنه خصه هنا لأن
فاعتنى بتوحيد الألوهية لأنه هو المقصود والأساس
وهو الذي وقعت فيه الخصومة بين الرسل والأمم
وهو الذي كَثُر ذكره في القرآن وتقريره والدعوة إليه
لأنه معترف به عند جميع الخلائق وتُقر به حتى الأمم الكافرة على جاهليتها وشركها
منكريه من هذه الأمة من الفرق الضالة كثيرون
فأراد بهذا الباب أن يبين حكم هذه الفرق المخالفة في هذا النوع العظيم من أنواع التوحيد
ولهذا قال "باب من جحد شيئاً من الأسماء والصفات" أي بيان حكمه
ما أنواع التوحيد عند العلماء؟
التقسيم الإجمالي
التقسيم التفصيلي
توحيد المعرفة والإثبات
توحيد في الطلب والقصد
وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات
وهو توحيد الألوهية
وهو التوحيد العلمي
وهو التوحيد الطلبي العملي
توحيد الربوبية
توحيد الألوهية
توحيد الأسماء الصفات
السبب
لما وُجدت طائفة من هذه الأمة افترقت عن مذهب السلف وصار لها رأي في الأسماء والصفات يُخالِف الحق
جُعل التوحيد ثلاثة أقسام من أجل الرد عليهم وبيانه للناس
٥٨



٢

كيف تردين على الطائفة التي تجعل التوحيد قسمًا واحدًا وهو توحيد الربوبية وتنكر ما عداه؟

- أن هذه طريقة أهل الكلام التي تجعل التوحيد قسمًا واحدًا
- أنهم تجاهلوا أن القرآن قد دلّ على التوحيد بأقسامه الثلاث
- أن هذا ما أقره المشركون ولم يدخلهم في الإسلام

كيف تردين على الطائفة التي تقول: أن التوحيد أربعة أقسام وتزيد من عندها توحيد الحاكمية؟

- أنها لم تعلم أن هذا التوحيد هو قسم من توحيد الألوهية وليس قسيمًا له
- وأنه يجوز اعتباره من توحيد الربوبية من ناحية أن التشريع من اختصاص الرب سبحانه وتعالى

وقول الله -تعالى-: (وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ)

- (وَهُمْ) ← أي: المشركون
- (يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ) ← ينكرون هذا الاسم الكريم ويجحدونه

ما سبب نزول هذه الآية؟

وذلك عندما صالح النبي -ﷺ- المشركين في الحديبية وأراد أن يكتب الصُلح ونادى علي بن أبي طالب ليكتب الصُلح فقال له: اكتب "بسم الله الرحمن الرحيم" فقال كفار قريش لما سمعوا الرسول -ﷺ- يذكر الرحمن، قالوا: وما الرحمن؟ لا نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة - يعنون: مسيلمة الكذاب- ولكن اكتب باسمك اللهم، فأنزل الله -تعالى- هذه الآية

وكذلك لما كان النبي في مكة وكان يصلي ويدعو في سجوده "يا الله يا رحمن" فقال المشركون لما سمعوه: انظروا إلى هذا يزعم أنه يعبد ربًّا واحدًا وهو يدعو ربين: الله والرحمن قال -تعالى-: (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ)





علام يدل تعدد الأسماء؟

يدل على عظمة المسمى والله -جل وعلا- له أسماء كثيرة كلها حسنى يعني: تامة عظيمة تشتمل على معان جليلة

فكل اسم يُدعى به ويُطلب منه -تعالى- ما يتضمنه ذلك الاسم من الرحمة والمغفرة والتوبة وغيرها

(فَادْعُوهُ بِهَا) ← توسلوا إليه بها في دعائكم كأن تقولوا: يا رحمن ارحمني يا غفور اغفر لي

(يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ):
- يُنْكِرونها
- أو ينكرون معانيها ويحرفونها

ما هو مذهب أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته؟

الإيمان بأسماء الله وصفاته التي سمى الله -تعالى- بها نفسه أو سماه بها رسوله -ﷺ- من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل يؤمنون بها ويُثبتون معانيها وما تدل عليه ولكن كيفيتها لا يعلمها إلا الله تعالى

ما الفرق الضالة في هذا الباب ؟

- الجهمية: جحدوا الأسماء والصفات فلايثبتون لله اسمًا ولاصفة ← كفرهم خمسمائة عالم من هذه الأمة
- المعتزلة: أثبتوا الأسماء ولكنهم جحدوا معانيها وجعلوها أسماء مجردة ليس لها معاني
- الأشاعرة: أثبتوا الأسماء وبعض الصفات وجحدوا كثيرًا من الصفات فأثبتوا سبع صفات وبعضهم يثبت أربع عشرة صفة والبقية يجحدونها وينكرونها

وكل هؤلاء فرق ضالة وهم يتفاوتون في ضلالهم



٤

وفي صحيح البخاري: قال علي: (حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يُكَذَّب الله ورسوله)

"حدثوا الناس بما يعرفون"

- أي تكلموا عندهم بما يعرفون
- أي بما لا تستنكره عقولهم
- بل حدثوهم بما تتحمله عقولهم وتدركه أفهامهم
- ولا تُسمعوهم شيئًا لا يفهمون معناه أو يجهلونه
- فيُبادرون إلى تكذيبه فتوقعونهم في الحَرج

عللي: قول علي -رضي الله عنه- هذه المقالة

قالها -رضي الله عنه- لمّا كثُرَ القُصّاص وهم: الوُعّاظ، والوُعّاظ يحرصون على أن يخوفوا الناس فيذكُرون لهم كل ما قرأوا أو سمعوا من الأخبار والأحاديث سواءً كانت صحيحة أو غير صحيحة وسواء كان الناس يفهمونها أو لا يفهمونها

وهذا أمرٌ لا يجوز فالحاضرون يُحَدثون بما تتحمله عقولهم وبما ينفعهم

أما ذكر الأشياء التي تشوش عليهم –وقد تحملهم على التكذيب– فهذا أمرٌ محرم

فإن تكلم وسط العوام علمهم أمور دينهم وعقيدتهم وصلاتهم وعبادتهم ويحذرهم من المعاصي ومن المحرمات ولا يدخل في المواضيع العلمية البعيدة عن أفهام العوام

وهذه حكمة عظيمة وقاعدة للمتحدثين

أن المتحدث يراعي أحوال المستمعين

- إن كان في وسط علمي يتحدث بما يناسبه
- وإن كان في وسط عامّي يتحدث بما يناسبه
- وإن كان في وسط مختلط من العلماء ومن الجُهال ومن العوام فإنه يلاحظ الواقع فيتحدث بحديث يستفيد منه الحاضرون ويفهمونه من أمور دينهم

وهذا لا يدخل فيه ذكر نصوص الأسماء والصفات

وإنما خاص بأحاديث القصاص التي تكون مكذوبة أو لا تتحملها عقول الناس



٥

وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس: (أنه رأى رجلًا انتفض لمّا سمع حديثًا عن النبي -ﷺ- في الصفات، استنكارًا لذلك، فقال: ما فَرَقَ هؤلاء؟ يجدون رِقّة عند محكمه ويهلكون عند متشابهه؟) انتهى

"الفَرَقَ" ← الخوف

"المحكم من النصوص" ← الذي يُفهم معناه من لفظه ولا يحتاج إلى دليل آخر يفسره

"المتشابه من النصوص" ← الذي لا يُفهم معناه من لفظه ويحتاج إلى دليل آخر يُفسره — كالناسخ والمنسوخ والمطلق والمقيد والعام والخاص

ما هي قاعدة أهل السنة والجماعة في المحكم والمتشابه؟

أنهم يردّون المتشابه إلى المحكم فيُفسّرون بعض النصوص ببعض لأنها كلها كلام الله أو كلام رسوله ﷺ

ماذا يفعل أهل الزيغ بالمحكم والمتشابه؟ ← يأخذون المتشابه ويتركون المحكم

على ماذا يدل قوله "يجدون رِقّة عند محكمه"؟ ← أن آيات الصفات من المحكم وليست من المتشابه

وهذا رد على أهل الضلال الذين يجعلون نصوص الصفات من المتشابه ويفوضون معناها إلى الله

يقول شيخ الإسلام -رحمه الله-: "ما وجدت أحداً من أهل العلم من السلف جعل آيات الصفات من المتشابه"

فوائد من نصوص الباب:

١ أن إنكار الأسماء والصفات كفر ← كفر فيه تفصيل قد يكون كفرًا أكبر مخرج من الملة وقد يكون كفر أصغر لا يُخرج من الملة لكنه ضلال وهذا بحسب حال النافي

٢ أن الطريق الصحيح للتعليم هو التدرج فيبدأ بصغار المسائل ثم ينتقل إلى كبارها

٣ في النصوص دليل على إنكار المنكر لأن ابن عباس استنكر على هذا الرجل

٤ أن أول من جحد الأسماء والصفات هم المشركون فيكونون أئمة للجهمية والمعتزلة ومن نحا نحوهم وبئس الأئمة والقدوة نسأل الله العافية والسلامة

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.

قنوات بإشراف الأستاذة لمياء القزلان حفظها اللّه:

قناة التأصيل العلمي:

http://t.me/altaseelalelmi

قناة التأصيل العلمي للفتيات:

http://t.me/altaseelalelmi_f

كنوز العلم:

http://t.me/kunoozilmi

(اضغطي على الروابط للوصول إلى القنوات)

